مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

فلسفة التربية عند نساء الفيثاغورية

دكتور| كرم عبد القادر الحواط

مدرس بقسم الفلسفة ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا

karamelhawat@gmail.com

المستخلص :

على الرغم من الأوضاع السيئة التي عاشتها المرأة في المجتمع اليوناني القديم، إلا أن هناك بعض النساء اللاتي استطعن التمرد على تلك الأوضاع وكسر قيودها، فكان من بينهن نساء المدرسة الفيثاغورية والتي اتاحت لهن تلك المدرسة الفيثاغورية فرصة القراءة، والكتابة، وتعلم الفلسفة، والبحث عن الحكمة، ومن ثم اصبحت لهن اهتمامات أدبية وفكرية بارزة في مساواة واضحة مع الفلاسفة الرجال من تلاميذ تلك المدرسة، ولكن الفرق بينهم كان في ميدان الاهتمام والدراسة والبحث. فإذا كان فيثاغورس وتلاميذه قد اتجهوا إلى محاولة فهم وتفسير العالم الأكبر (الكون) من خلال فلسفة الأعداد والأرقام والتناغم الموسيقي. فإن نساء الفيثاغورية قد اتجهن إلى فهم العالم الأصغر (الأسرة) من خلال فلسفة الهارمونيا (التناغم) في محاولة لتطبيقها عمليا في دراساتهن عن الأمومة والطفولة والتربية، وكذلك في محاولتهم إرساء دعائم العلاقات الزوجية، ومراعاة الوالدين وحسن معاملتهم. فكانت فلستفهم فلسفة تطبيقة عملية. وكان من أبرز هولاء الفيلسوفات ثيمستوكلي أخت فيثاغورس، وثيانو زوجة فيثاغورس وبناتها الثلاثة اريجنوت، وميبا، وديمو. هذا بالإضافة إلى ثيانو الثانية، وبركتيوني الأولى، وبركتيوني الثانية، وفينتس الأسبرطية.

الكلمات المفتاحية : تربية الأطفال، الهارمونيا، نساء الفيثاغورية، العلاقات الزوجية، معاملة الوالدين.

مقدمة :

شهدت الأعوام الماضية تزايدًا مستمرًا في الاهتمام بمكانة المرأة ، ودورها الفكري والفلسفي في الحضارات القديمة عامة ، وفي الحضارة الإغريقية بشكل خاص.. أما في الفكر الغربي المعاصر فقد تجلَّت معالمُ تلك النزعةَ الفكريةَ واضحةً بما أُطْلِق عليها الفلسفة النسويّة، فظهرت العديد من الدراسات تطلع إلى الاقترابِ من رسم صورة أكثر واقعية وأكثر دقة بدلاً من تلك الصورة التي سادت ردحًا طويًلا من الزمن. والتي أثَرَ الباحثون أن تكون صورة وردية مشرقة، مثالية متألقة؛ لذلك غضوا الطرفَ في كثير من الأحوال عن كل ما يعكر صفو هذه الصورة أو ما لا يتناسب مع إشراقها وتألقها.

ولكن يرى الباحث أن أي مجتمع من المجتمعات الشرقيةً أو الغربية، يجب أن تُجْتمع فيه الألوان الزاهية بالألوان القاتمة، التفاصيل المشرقة بالأحداث المُحزنة، النجاح بالفشل، لذلك وضع الباحث فكرة هذا البحث بما يتضمنه من الحديث عن وضع المرأة اليونانية ، وحظها من التربية والتعليم في أبرز مدن المجتمع اليوناني أثينا ، وأسبرطة، وكذلك مكانتها الاجتماعية ودورها التربوي والتثقيفي عند أبرز فلاسفة اليونان أفلاطون ، وأرسطو والتي جَسَّدت - في الحقيقة - الألوان القاتمة ، والجانب غير المشرق على الإطلاق، وعلى الجانب الآخر كان هناك ثغرة الأمل التي مثَّلت الجانب المضيء ، والألوان الزاهية ، والتفاصيل المشرقة تلك المدرسة الفيثاغورية بشكل عام ونساء فلاسفتها بشكل خاص ؛ فهي التي أعطت الفكر العالمي زخمًا فلسفيًا لا يزال تأثيره فاعلًا ومتواصلًا في صلب الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وذلك وفق قواعد وأسس امتازت بها فلسفة فيثاغورس ، وحكمته العقلانية التي شملت النظام التربوي الدقيق بكل معانيه الأخلاقية، والسلوكية، والتأملية الصوفية والرياضية.

كانت المدرسة الفيثاغورية هي المدرسة الفلسفية الوحيدة في تلك الآونة والتي أخرجت للعالم نساء فلاسفة ذائعات، إبتداءً من **ثيانو Theano** زوجة فيثاغورس، وبناتها الثلاث : **أريجنوت Arignote**، **وميميا Myia**، **ودامو Damo**، اللاتي قمن برئاسة المدرسة الفيثاغورية بعد وفاة مُؤَسِّسها، ومن ثم كانت الفيثاغورية هي المدرسة الفلسفية الوحيدة التي سمحت للنساء- على هذا النحو- بالالتحاق بها، والمشاركة في حياتها، وإعطائهن فرص التعليم... إلخ.

لكن إبراز قيمة هؤلاء النسوة ودورهم التربوي والتثقيفي في المجتمع اليوناني وما قدموه من أعمال فكرية وإن كانت لم تصل في ثوبها الفكري إلى المذاهب الفلسفية المعروفة يُعد مسألةً غاية في الصعوبة ؛ وذلك لسببين : الأول منهما أن المصادر القديمة لا تقدم لنا سوى تعليقات الرجل وتصوراته لما يجب أن يكون عليه وضع المرأة في ذلك المجتمع الذي أقامه الرجل وفقاً لمفاهيمه وتصوراته، سواء تصوراته لدوره ووضعه في المجتمع أو لدور المرأة ووضعها. وثانيهما : قلة المصادر والأعمال الفكرية التي قدمها هؤلاء النساء الفلاسفة إذ لم يتبقى مما قدموه إلا شذرات قلائل جاءت متناثرة بين طيَّات الكتب والمؤلفات الفلسفية.

أما عن المنهج المستخدم في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي المقارن نظراً لأن هذا المنهج يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة والهدف منها، والذي يكمن في الوقوف على النصوص التي وردت لهؤلاء الفيثاغوريات وتحليلها ومقارنتها في ضوء السابق واللاحق لها.

وتبدو إشكالية هذه الدراسة في السؤال عن وضع المرأة ومكانتها في مدن المجتمع اليوناني ؟ وهل استمرت تلك النظرة بعد ذلك عند فلاسفة اليونان ؟ وكيف استطاعت المدرسة الفيثاغورية الخروج عن هذا النمط ؟ وما هو دور المدرسة الفيثاغورية في تشكيل وعي المرأة اليونانية ؟ وكيف استطاعت تلك المدرسة الفيثاغورية تحقيق حالة من عدم التمايز بين الجنسيين في التعليم ؟ وكيف أسهم ذلك في ظهور عدد من النساء الفلاسفة واللائى كانت لهن أفكارا تنويرية ؟ وكيف أمكن لهؤلاء الفيثاغوريات ممارسة هذا الدور التنويري في هذا المجتمع المنغلق ؟ وهل نجحن في نشر هذه الرسالة ؟ وما هي الوسائل التي استخدمنها لتحقيق مبدأ التناغم في التربية الطفولية وكذلك في إرساء دعائم العلاقات الزوجية والحياة الأسرية ومراعاة حقوق الوالدين ؟

وقد تناولت الإجابة علي هذه التساؤلات من خلال محاور الدراسة الأربعة الآتية :

أولاً : مكانة المرأة في مدن المجتمع اليوناني " أثينا واسبرطة ".
ثانياً : صورة المرأة عند فلاسفة اليونان " أفلاطون وأرسطو ".
ثالثاً : المدرسة الفيثاغورية ودورها في تشكيل وعي المرأة اليونانية .
رابعاً : الهارمونيا وتطبيقاتها في فلسفة التربية عند نساء الفيثاغورية وتتناول :
١- الهارمونيا وتطبيقاتها في التربية الطفولية.
٢- الهارمونيا ودورها في إرساء دعائم العلاقات الزوجية والحياة الاسرية .

أولًا : مكانة المرأة في مدن المجتمع اليوناني " أثينا- أسبرطة " :

لم تتمتع المرأة في المجتمع اليوناني إلا بقدر ضئيل من الحقوق المكتسبة، والتي اختلفت من مدينة إلى أخرى، وخصوصًا في مدينتي أثينا وأسبرطة، فهناك اختلافات عميقة في الأدوار التي مرَّت بها نساء المدينتين في حياتهن العائلية والمدنية والسياسية وذلك فيما يتعلق بمستويات القوة والضعف لدى المرأة اليونانية. (O'Pry, 2012, p.7).

ففي المجتمع اليوناني وخصوصًا في أشهر المدن اليونانية أثينا وأسبرطة لم يكن للمرأة دورًا اجتماعيًا داخل الأسرة ، وكذلك لم يكن لها دورًا سياسيًا داخل أرْوِقَة المجتمع العامة ؛ فالمرأة في أثينا داخل أسرتها ينبغي عليها أن تظل منعزلة في بيتها، كما ينبغي عليها ألا تذهب إلى أي مكان خارج حدود منزلها، وهذا ما يعد تقييداً للدور الاجتماعي للمرأة الأثينية ؛ حيث أن المثالية المُؤكد عليها في المجتمع الأثيني هو الاستمرارية في خضوع المرأة وانكسارها. وبذلك أصبحت المرأة الأثينية ذات طبيعة شاحبة اللون ناتجة عن الحدود الصارمة المفروضة عليها للبقاء داخل منزلها، وربما أيضًا بسبب قصور نظامها الغذائي. (Powell, 2000, p. 349- 354)

أما عن مكانة المرأة السياسية في المجتمع الأثيني، فلم تكن المرأة في أثينا تملك أية حقوق سياسية، فلم يكن لها حق التصويت أو حق التحدث في الأكليزيا ، ولا حضور اجتماعاتها ذلك التجمع الذي كان يضم جميع المواطنين علاوة على ذلك لم تكن تستطع تولى المناصب الإدارية أو التنفيذية داخل تنظيم المدينة بما فيه نظام المحلفين في المحاكم العامة. (جست، ٢٠٠٥، ص ٢٧).

فالوضع القانوني للمرأة في أثينا لم يكن يعطيها الحق في المثول أمام المحكمة أو هيئة القضاء، ولكنهن يمكن أن يستفدن من العدالة الأثينية بشكل غير مباشر، إذ يمكن للأفراد الذكور من أسرة المرأة

تمثيلها ومتابعة شئونها في المحكمة، ولكن على الرغم من ذلك لم يكن للنساء الأثينيات الحق في امتلاك الأراضي، كذلك بيع وشراء الممتلكات. كما لم يكن للمرأة الحق في الحصول على الطلاق، ولكن على الزوج فقط الشروع في ذلك، ولكن ليس للزوجة الحق في المطالبة بها، فإذا شرعت المرأة في ذلك فقد فقدت حضانة أطفالها، واضطرت إلى إعادة مهرها إلى الزوج مرة أخرى. (O'Pry, 2012, p. 10)

أما عن النظام التربوي فإن التعليم في أثينا لم يكن بوضوح ما يمكن أن نطلق عليه تعليم عملي أو مفيد ؛ لأن التعليم لم يكن يقع تحت سيطرة المدينة الأثينية، كما لم يكن هناك نظام حكومي للمدارس كاسبرطة، هذا بالإضافة إلى عدم وجود قواعد تجبر الوالدين على تعليم أبنائهم على الإطلاق ؛ فأصبحت النتيجة أن أبناء الأغنياء يذهبون إلى المدرسة وهم صغار، ويبقون هناك أطول مدة ، ويغادرون متأخرين على العكس من ذلك فلم يستطع الآباء الفقراء تَحَمُّل نفقات تعليم أطفالهم حتى أبسط درجات التعلم ، وهي تعليم أبنائهم القراءة والكتابة ؛ لذا وُجدَ بعض الأثينيين غير القادرين على كتابة حتى أسماء قادتهم السياسيين.(Barrow, 1980, p. 47).

هذا ما ترك أثرًا بالغًا على تربية المرأة وتعليمها ؛ فلقد اقتصر التعليم في أثينا على الأولاد والشباب في حين أن فتيات أثينا يبدو وكأنهن قد تم تعليمهن جميعًا بما يخدم الأعمال اليدوية والمهام المنزلية في الأساس. (Joint Association of Classical Teacher's Greek Course Background Book, 1996, P. 172.)

ففي المجتمع الأثيني لم يكن التعليم متاحًا للنساء بصورة علانية، لكن من المحتمل أنهن قد تلقين تعليمًا خاصًا بهن من أجل السماح لهن في النهاية بالقيام بدور الزوجة داخل الأسرة. وبما أن الفتيات لم يكن لهن الحق في التَّطلع إلى المهن العامة التي يحظى بها الرجال فكان كافيًا لهم أن يحصلن على درجة من التعليم الخاص بالفنون المنزلية، على النقيض من ذلك تَلَقَّى الشباب تعليمًا خاصًا في البلاغة ، والأدب ، والفنون ، وكذلك في التربية البدنية. (Deslauriers, 2012,p. 352)

أما النساء في أثينا فقد تلقت القليل من التعليم غير الرسميّ في المدارس ، مثل أقرانهم من الصبيان الصغار ؛ فقامت أمهاتهم وأساتذتهم بتعليمهم داخل أروقة المنزل، وبما أن النساء كن يشرفن على الأسرة وعلى مواردها المالية، فقد حصلن على بعض التعليم الأساسي ولكن لا يتجاوز هذا التعليم فنون النسيج والخياطة والطهي ؛ فهذه المهارات هي التي يجب أن يتمتع بها النساء في هذا المجتمع إلى جانب القدرة على تربية الأطفال. (O'Pry, 2012,p.9) .

ومن ثم نظر المجتمع الأثيني للنساء على أنهن يفتقرن للخبرة العقلية حتى سن النضج، فهن يعاملن معاملة القاصرات، إذ يُحَرَّم عليهن الاقتراب من الأماكن التي يناقش فيها الرجال والفتيان مسائل عقلية أو شئون مدنية . (أوكين، ٢٠٠٥م، ص ٣٠)

وعلى الرغم من أن أثينا كانت مهدًا للفكر والفلسفة ، حيث يمكن للمرء أن يصبح عالمًا ، أو شاعرًا ، أو سياسيًا ، أو فنانًا عظيمًا ولكن ما لم يكن ذلك الشخص امرأة. فالمجتمع الأثيني لم يكن بأي حال من الأحوال مجتمعًا متساويًا ؛ فلقد عاشت النساء في مجتمع يسيطر عليه الرجال بالكامل. (O'Pry, 2012, p. 8).

فالمرأة الأثينية أصبحت لا تضاهي زوجها في مناقشة القضايا الفلسفية بصفة عامة، وكذلك مناقشة الأمور السياسية للدولة بصفة خاصة؛ وذلك لانشغالها بمشاكلها المنزلية الخاصة والتي تحاول أن تواجهها بشكل جيد، هذا بالإضافة إلى مسؤوليتها الكاملة عن تربية وتعليم أطفالها الصغار، وكذلك تعليم بناتها شئون تدبير المنزل حتى يصلن لسن الزواج. (Davis, 1928, p. 41).

باختصار كان وضع المرأة في المجتمع الأثيني يشبه كثيرًا وضع العبيد، فلفظ الزوجة كان يعني دامار (Damer) وجذور هذا اللفظ تعني التابعة. كما لم تكن المرأة كالعبد، تتمتع بأي حماية في ظل القانون ما لم يملكها رجل، إذ الواقع أنها لم تكن شخصًا في نظر القانون.

وهكذا اقتصر دور المرأة على الإنجاب - الذي يخلو من المتعة الجسدية التي تقوم بها العاهرات والغواني - وتربية الأطفال ورعايتهم، ولا سيما الذكور منهم، والإشراف على الأعمال المنزلية، وأداء الواجبات نحو الزوج أولاً، ثم تجاه الأبناء والعبيد ثانيا، وبالتالي لم يكن لها دور خارج المنزل، وخارج الإنجاب للمحافظة على النسل وتحقيق الخلود للذكر؛ فهي وسيلة يستخدمها الذكر لتحقيق غاياته في حياته، وبعد مماته على حد سواء. (أمام، ٢٠٠٩م A، ص ١٣٥).

أما عن وضع المرأة في المجتمع الأسبرطي، فلم يكن لها مكانتها الطبيعية داخل الأسرة كما هو الحال مع النساء المحترمات في سائر أجزاء اليونان، بل كانت الفتيات تجتزن نفس مراحل التدريب البدني التي كان يجتازها الفتيان بل أعجب من ذلك أن الفتيان والفتيات كانوا يقومون معًا بتمريناتهم الرياضية وهم جميعًا عرايا الأجساد؛ وذلك لكي يقوى العذارى أجسادهن بتمرينات العدو والمصارعة ورمي القصبة والقذف والرمح. والقصد من ذلك هو أن يُتاح للأجنة التي سيحملنها بعد ذلك أن تستمد غذاءها من جسد قوي شهواني فيكونوا أفضل أبدانًا، طوًلا وتناسبًا وكذلك إذا ما أكسبن أجسادهن قوة بهذه التمرينات الرياضية سهل عليهن أن يقاومن ألآم الوضع، وعلى الرغم من أن العذارى كن يدربن عاريات ولم يحدث أي خيانة فكان هذا اللعب مليئًا بالمرح واللهو دون أن يصيبه شيء من رعونة الشباب. (رسل، ٢٠١٠م، ص ١٧٢.)

هذا بالإضافة إلى ما أقره المجتمع الأسبرطي من مبدأ الشيوعية الجنسية حتى نسب إلى ليكرجوس قوله : " إن من أسخف الأشياء أن يُعني الناس بكلابهم وخيلهم ويبذلون جهدهم ليحصلوا على سلالات جيدة ثم نراهم بعد ذلك يحتكرون زوجاتهم ليختصوا بهن في انجاب الأطفال رغم أنهم ربما يكونون ناقصي العقل أو ضعفاء الجسم أو ربما مرضى ". (مكاوي، ١٩٨٠، ص ٨٦).

هذا فضلًا على أن المجتمع الأسبرطي لم يتيح للمرأة الأسبرطية أي دور في تربية وتعليم أطفالها، فعند الولادة يوضع الطفل تحت تصرف السلطات الحاكمة فكانوا عليهم اتخاذ القرار إما بالإشراف على تربيته أو أن يتعرض للهلاك الفوري (الموت- القتل) (Glover, 1944, p. 108). فلقد أوجبت النظم الأسبرطية على الآباء إعدام أولادهم الضعاف أو المشوهين أو المرضي عقب ولادتهم أو تركهم كطعام للوحوش والطيور الجارحة على قمم الجبال. وكانت الأم نفسها تلجأ إلى مختلف الوسائل لتحقيق هذه الغاية دون أن تُبدي أي أثر لإزعاج أو حزن أو ألم. (وافي، بدون تاريخ نشر، ص ٣٤).

وعلى ذلك جاءت التربية الأسبرطية متناسقة مع النظام الاجتماعي الذي يحكمها ويسيطر عليها ؛ فكان المثل الأعلى للتربية الأسبرطية يتمثل في تنمية القوة ، والشجاعة ، وروح الوطنية والجندية. ومن

ثم فقد ضحى الأسبرطيون بكل الصفات التربوية من أجل الكمال الجسمي كهدف تربوي. فقد كان هدفهم تربية أمة قوية لا تُقْهَر. لم يهتم الأسبرطيون بتعليم القراءة والكتابة، وبهذا قلما وُجِدَ بين الأسبرطيين من كان يعرف القراءة ، والكتابة كما أمتد إهمالهم لتعليم المنطق والحساب ، والخطابة ؛ وبذلك أنتجت التربية الأسبرطية نساء تجردن من كثير من أنوثتهن وكن خشنات الطبع قاسيات ، وإن حققت مكانتها ومساواتها بالرجل في مجتمعها. لقد كانت المرأة الأسبرطية أقرب إلى طابع الرجل منه إلى طابع الأنثى. (مرسي، ١٩٨٠م، ص ص ٧٦- ٧٨).

ومن ثم عكست الأنظمة اليونانية للحياة الأسرية والعائلية بوجة عام وجهة النظر القائلة بأن الأنثى يمكن أن تهدد النظام الذكوري والحياة الذكورية وتمثل خطراً على عقولهم وصحتها. كما أن أنماط الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية التي سادت في المجتمع اليوناني تعبر عما يكنه الذكور نحو كل ما هو أنثوي باعتباره ينطوي حتماً على تهديد ويضمر شراً مستطيراً لهم، ومن ثم يجب كبح زمامه. فلم تكن للنساء إي إرادة تذكر في اختبار بعولتهن سواء كن عذارى أو أرامل. وتعامل معهن النظام الاجتماعي باعتبارهن مجرد وسائل لنقل الملكية وتوريثها، ولم يتمتعن بأي حق في التصرف أو إدارة ما ورثن من تركات، أما الحماية الشرعية لحقوقهن في الميراث فكانت غير واردة؛ لأنهن عاجزات عن تقرير مصائرهن. ونستدل على أن المجتمع الأثيني اعتبر النسوة مجرد قِنِي من الأقوال المأثورة التي يتم تداولها، مثل " إن الزوجة الحنون أعظم ما ملكت، والملكية في اليونانية كلمة ليست بالمذكر ولا بالمؤنث ". وبناء على ذلك كانت النسوة في أثينا مجرد ملكية خاصة. وأن اختلفت أوضاع الإسبرطيات عن نظيراتهن الأثينيات، فقد أصيب الأثينيون بصدمة عندما رأوا النساء في إسبرطة ينخرطن في الحياة العامة أكثر من الأثينيات اللاتى حجبن عن الحياة العامة لدرجة بلغت حد عدم تداول وإخفاء أسماء السيدات المبجلات عن العامة. ومن ثم استمرت الهيمنة الذكورية في المجتمع الأثيني واعتبر الأثينيون كل من يعجز عن فرض هيمنته على الآخر – كما يفعلون – هو الأضعف، ومن ثم الأقل قدرة على السيطرة والتحكم في حريمه. (كاميرون، وكوهرت، ٢٠١٦م، ص ص ٢٠- ٢٣).

ثانيًا : صورة المرأة عند فلاسفة اليونان " أفلاطون – أرسطو " :

ولقد استمرت تلك النظرة الذكورية للمرأة في المجتمع اليوناني حتي بعد فيثاغورس ومدرسته، وذلك عند أشهر فلاسفة اليونان أفلاطون وأرسطو والذين تناولوا بالبحث ، والدراسة قضية المرأة ووضعها الاجتماعي ، والسياسي ، وأفرد كل منهما لتلك القضية مساحة كبيرة في مؤلفاته ومحاوراته الفلسفية. أما أفلاطون فقد تناولها في محاورتي الجمهورية ، والقوانين، في حين تناولها أرسطو في كتابه السياسة ، وإن تناولها كل منهما بطريقة وفكر مختلفًا عن الآخر.

أكد أفلاطون أنه ليس هناك إذن في نظره أي فروق طبيعية أو فسيولوجية بين الجنسين تمنع أحدهما من أن يمارس عملًا يمكن للآخر أن يقوم به ؛ فللجنسين نفس الملكات ، ومن ثم يمكنهما القيام بنفس الوظائف ولا استثناء في هذا الأمر، فهو يرى إمكانية أن تصبح المرأة فارسة شجاعة أو حاكمة عادلة. ففي المرأة كما في الرجل طبيعة تتلاءم مع حراسة الدولة ؛ وبذلك نادى أفلاطون بالمساواة بينهم في المعاملة وفي التعليم وفي المكانة الاجتماعية، ولكن هل يعني ذلك عند أفلاطون الدعوة إلى تحرير المرأة بالشكل المطلق ؟. (النشار، بدون تاريخ نشر، ص ٤٤).

إذا كان أفلاطون يؤكد على أهمية المساواة بين الجنسيين في العمل والتعليم بقوله : " إذا كنا سنفرض على النساء نفس مهام الرجال، فإن علينا أن نعلمهن نفس التعليم. وإذن فمن الضروري أن تأخذ النساء بنصيب من التعليم ومن فن الحرب، وأن يُعَامَلن نفس معاملة الرجال من حيث التربية البدنية، والموسيقية، والوقوف عاريات بغير حرج. وربما بدت هذه الاقتراحات غريبة لمخالفتها للمألوف. (أفلاطون، ١٩٨٥م A ، ف ٤٥٢، ك٥، ص ٣٣٥).

إلا أنه على الرغم من ذلك لم يكن اهتمام أفلاطون بحقوق المرأة ، ولا معاملتها الخاصة كما يرونها، ولكن اهتمامه كان لإنتاج الخير العام ، ودولة يساهم فيها الكل بأفضل ما يستطيعون طبقًا لاستعداداتهم، هذا كما يعتقد تحقيق أفضل طبيعة للمرأة، لكن ليست طبيعتهم كما يدركونها هم. (Annas, 1981, p 181).

وإذا كان أفلاطون قد نادى بالمساواة بينها وبين الرجل في التعليم، فإنه أيضاً عبَّر عن دهشته وغضبه ضد ما اعتبره شئونًا متناقضة، وهو وجوب تكليف النساء بمهمة تعليم أجيال المستقبل في حين أن النساء أنفسهن يفتقرن إلى التعليم. (بانتل، ٢٠٠٥م، ص ٨٨).

كما أن أفلاطون بمنطق فلسفته المثالي الداعي إلى التحرر من الجسد وشهواته كان أقرب إلى اعتبار المرأة رمزًا للشهوة ، ومن ثم يمكن أن ننظر إلى موقفه من المرأة فيما يرى بعض المحللين على أنه كان أقرب إلى موقف الكاره لها منه إلى موقف المحب الذي كان يعنيه حقًا تحريرها ، والدفاع عن حقها في الحرية والمساواة. فما نفهمه من تحرير المرأة يعني في أبسط معانيه أن يكون لها إرادتها ، وشخصياتها المستقلة ، وقراراتها التي تتحمل مسئولياتها، وعلى رأسها قرارها بأن ترتبط برجل معين وأن تتزوجه، وهذا لم يكن واردًا عند أفلاطون ؛ فقرار الزواج في نظام دولته المثالية في الجمهورية ينبغي أن يكون قرار الدولة ممثلة في حُكَّامها وتبعًا للمبادئ التي تقررها. (النشار، بدون تاريخ نشر، ص ٤٧- ٤٨.).

بالإضافة إلى ذلك فإن أفلاطون لا يتحدث عن المرأة بوصفها امرأة، إلا بكثير من الاحتقار؛ فهو يصنفها مع الحيوان والأطفال والمجانين.. إلخ. ثم هو يضعها من بين مقتنيات الرجل، وما يمتلكه، ولا يريد أن تكون العلاقة بينهما مبنية على المشاعر ، والحب ، والود ، والصداقة إنه يريدها علاقة لا شخصية، بل إنه يصل في ازدرائه للمشاعر الطبيعية للمرأة ، وفي امتهانه لكرامتها، إلى حد القول بأن المحارب الشجاع، ينبغي أن يكافأ على بسالته بمزيد من النساء أو من حقوق التناسل، وعلى المرأة أن تقبل عن طيب خاطر ذلك الوضع الذي تكون فيه مجرد وسيلة لمكافأة الشجعان من المحاربين. (أمام، ١٩٩٢م B ، ص ٨١).

ومن ثم عاشت المرأة في زمن أفلاطون حياة إحباط وضعف، لم يكن لها صفة قانونية، فالوريثة مثلًا تنتقل هي وما تملكه إلى أقرب رجل في العائلة الذي كان من المتوقع أن يتزوجها للحفاظ على ممتلكات العائلة. كما أن النساء المحترمات كن يلزمن مكان منعزل من المنزل ولا يخرجن أبداً حتى التسوق كان يقوم به الرجال، كما كان مُحَرَّم على المرأة أن تشاهد أي رجال باستثناء الاحتفالات فكان لا يشاهدن إلا

أقرب الذكور من العائلة كما لم يكن لدى أزواجهن أي تفاعل حقيقي في الحياة الاجتماعية ، والرومانسية. (Annas, 1981, p 181)

وبذلك فإن السياق العام لتفكيره يدل على أنه كان في هذه الدعوة يرمي بطريقة غير مباشرة إلى القضاء على كل ما هو مميز للمرأة من الرجل ؛ وذلك لأن جميع الأوصاف التي أراد أفلاطون أن تكتسبها المرأة بعد تحررها هي أوصاف رجولية، كالقدرة على الحرب وممارسة الرياضة البدنية وهي عارية أمام الرجل، إنه يريد أن يلغي وجود المرأة بوصفها امرأة، ويود أن يراها تختلط بالرجال وكأنها واحد منهم، دون فارق بين الجنسيين. (أفلاطون، ١٩٨٥م A ، ص ١٠١).

أما عن النظام التعليمي فينبغي أن نوضح أن أفلاطون لا يُقَدِّم في محاورة الجمهورية نظرية شاملة في التربية، بل يقدم إلينا منهاجًا لتربية فئة مختارة من المواطنين فحسب، والفارق بين الحالتين كبير : إذ أن المُثُل التربوية العُليا التي تهدف إلى تنوير المواطن بوجه عام لابد أن تختلف عن تلك التي تهدف إلى تثقيف صفوة مختارة منهم : فالأولى ديمقراطية شاملة، والثانية أرستقراطية إنتقائية. ولاشك أن كتابات أفلاطون تفتقر إلى نظرية متعلقة بالنوع الأول من التربية، ولكنها تبدي اهتمامًا بالغًا بالنوع الثاني. فالطبقة الثالثة عند أفلاطون لم تكن موضوعًا لاهتمامه على الإطلاق، وإنما كان مدار بحثه هو كيفية تكوين الطبقتين الرفيعتين، أو طبقة الحراس بفئتيها من الجنود والحكام، فالمُثُل العُليا للتربية عنده كانت محدودة في نطاق تطبيقها، ولم يكن يقصد منها أن تسري إلا على أولئك الذين سيكون منهم جيش الدولة أو حكامها. (أفلاطون، ١٩٨٥م A ، ص ١٢٦). أما الطبقة الثالثة التي تشمل التجار والزراع والصناع أرباب الحرف فغير واضحة، ويمكن أن يتدربوا عن طريق التلمذة الصناعية لإعدادهم للحِرَف المختلفة، وهكذا أهمل أفلاطون تعليم عامة الشعب. (مرسي، ١٩٨٠م، ص ٨٤).

أما عن وضع المرأة في فلسفة **أرسطو** نجد أنه على الرغم من تأكيد أرسطو في فاتحة كتابه (السياسة)على قيمة الاجتماع البشري ، والأسري ، وضرورة الدعوة إلى اجتماع الجنسيين للتناسل. (أرسطو طاليس، ١٩٧٩م، (ف٤، ب١، ك١)، ص ٩٣). إلا أنه على الرغم من ذلك فإن الطبيعة قد خلقت البعض من تلك الكائنات للإمارة ، وبعضها للطاعة فإذا مُنِحَ الإنسان العقل والبصيرة عليه أن يدير الحكم بوصفه سيدًا أما مَنْ فَقَدَ العقلَ ، ومُنِحَ الصحة البدنية ، والجسمانية كان عليه أن يطيع بوصفه عبدًا. (أرسطو طاليس، (ف٤، ب١، ك١)، ص ٩٤). تلك العلاقة من الإمارة ، والطاعة يجب أن تُفْرَض على كل العلاقات المتماثلة ، كالعلاقة بين الزوج وزوجته، فالرجل هو الذي يأمر دون المرأة، كما أن الكائن الأكبر هو الذي يتَأَمَّر على الأصغر والأنقص. (أرسطو طاليس، (ف١، ب٥، ك١)، ص ١٢١).

بذلك أقر أرسطو داخل حدود الأسرة الواحدة بوجود تمييزًا فطريًا بين كلٍ من الذكر والأنثى كذلك فيما بين الأب والابن ومن ثم فيما بين الحاكم والتابع، فالسلسلة المتعاقبة من التمييزات الفطرية يمكن ملاحظتها بشكل جليّ في جميع جوانب الفلسفة الأرسطية ، والتي تصل إلى حد التواجد في الذات الشخصية ؛ حيث النفس بفطرتها تعد الحاكم بينما يعد الجسد المحكوم. (Lloyd, 1981, p.251).

كذلك اعتمد أرسطو في كتاباته الفلسفية على سلسلة من المعايير غير المتماثلة ومن الأمثلة على ذلك تفرقته بين البرابرة واليونانيين، وبين الأسياد والعبيد ، و بين الرجال والنساء، وكذلك الأطفال. ويبدو أن منهجية أرسطو المتعلقة بالتفوق الطبيعي للذكور على الإناث تبدو وكأنها تصف حقيقة اجتماعية تاريخية،

وهي حالة متكررة في المجتمع القديم، حيث يصف أرسطو الشكل المحدد للمجتمع الذي عاش فيه كما لو كان له صلاحية عالمية، ولهذا السبب وصف الهيكل الهرمي لمجتمعه بالطبيعة الصالحة لكل الأمكنة والأزمنة. كذلك فيما يتعلق بوضع المرأة ، والذي وصل إلى مستوى من الإنحدار الاجتماعي ، والقانوني ، وكذلك الاقتصادي ، والذي تعرضت له المرأة على المستوى الأنطولوجي . (Femenías, 1994, p. 167.).

وإذا كان أرسطو يرى أنه إذا كان الذكور لا يتمتعون في أغلب الأحوال بالهيمنة والنفوذ الطاغي على الإناث إلا إن الذكور يتمتعون بالسيادة على الإناث بالفطرة. فالرجل - عند أرسطو - هو رأس الأسرة ؛ لأن الطبيعة حبته العقل الكامل فإليه تعود أمور المنزل والمدينة. أما المرأة فأقل عقلًا وليس بصحيح أن الطبيعة هيأتها للمشاركة في الجندية والسياسة، وإنما وظيفتها العناية بالأولاد والمنزل تحت إشراف الرجل. (كرم، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٣). ذلك المبدأ الذي اعترض عليه " جون ستيوارت مل " حيث يرى أن هناك لاشك فروقًا عقلية بين الرجال والنساء، ولكنها ليست سوى الأثر الطبيعي للاختلاف في التربية والظروف الاجتماعية والاقتصادية... إلخ، لكنها لا تدل أبدًا على أي اختلاف جِذْريّ خلقته الطبيعة. فلا شك أنه كان هناك عباقرة على مدار التاريخ من النساء سواء في العصور القديمة أو الحديثة. (مل، ١٩٩٨م، ص ٢٥).

ويرى أرسطو أن التربية يجب أن يوضع زمامها في يد الدولة لكي تشكلها حسب ما يقتضيه نوع الحكومة القائمة؛ فينشأ الطلاب على طاعة القانون وإلا استحال قيام الدولة ، ومن لم يُدَرَّب على الطاعة لم يستطع أن يكون بعد قائد له الأمر. فالتعليم الخاص بتنمية المهارات والمعارف الذهنية عند أرسطو يجب أن يكون للأطفال الذين سيصبحون مواطنين؛ لذا يُحْرَم منها العبيد فليس لهم في دولة أرسطو سوى أن يتعلمون فنونا نافعة، كطهي الطعام، لكن أمثال هذه الفنون ليست جزءً من التعليم المقصود؛ ولابد أن يُشكل التعليم للمواطن بحيث يلائم نوع الحكومة التي يعيش في ظلها، ولهذا وجب أن تكون في التعليم فروق تختلف بها مدينة عن مدينة حسب حكومة المدينة.

ويجب أن يتعلم الأطفال ما ينفعهم، على ألا يكون ذلك مما يهوى بهم إلى درجة الابتذال، مثال ذلك : أنهم لا يجوز أن يتعلموا المهارة في أي فن، بحيث ينتهي بهم الأمر إلى تشويه في الجسد، أو بحيث يجعلهم يكسبون المال عن طريق ذلك الفن، ولابد لهم أن يمارسوا الألعاب الرياضية في اعتدال، لا إلى الحد الذي يجعلهم محترفين في ذلك؛ فالصبيان الذين يدربون للألعاب الأولمبية، يفقدون صحتهم بسبب هذا التدريب، كما يجب أن يتعلم الأطفال الرسم، ليقدروا جمال التكوين في الجسم البشرى، كما يجب أن يتعلموا من التصوير والنحت ما يعبر عن أفكار خلقية؛ ولهم كذلك أن يتعلموا الغناء والعزف على الآلات الموسيقية بما يكفيهم للإستمتاع بالموسيقي إستماع الخبير الناقد، لا ما يكفيهم ليكونوا عازفين ماهرين؛ لأن الرجل الحر لا يعزف أو يغني إلا إذا كان مخمورًا؛ وطبعا لابد للأطفال أن يتعلموا القراءة والكتابة، على الرغم من أن هذين الفنين يُعَدَّان من الفنون النافعة، إذ الغاية من التعليم هي الفضيلة لا النفع. (رسل، ٢٠١٠م، ص ٣٠٥.)

ويجب أن ينهل جميع المواطنين من منهل هذه التربية على السواء. ولما كان العبيد ، والصناع لا يمكنهم الحصول على حقوق المواطنين؛ لذلك لا يمكنهم الوصول إلى هذا النوع من التربية ؛ ومن ثم الوصول إلى الحياة السعيدة ؛ لأنه من غير المستطاع للإنسان أن يصل إلى مرحلة الفضائل وهو يحيا

حياة الصُنَّاع ، والعبيد. أما من حيث تربية المرأة فيختلف أرسطو عن أفلاطون، فقد أشار أرسطو بأن المرأة تختلف عن الرجل اختلافًا جوهريًا في طبيعتها ؛ ومن ثم لا تتمكن من جني ثمار التربية التي يتمتع بها المواطنون ؛ ومن هنا فهي تابعة للرجل وملك له. (شفيق، ١٩٧٤م،، ص ٧٢). وبذلك كان الرقُّ نظامًاً مشروعًا عند أرسطو ، فكما أن من الصواب أن يحكم العقل الجسم فكذلك من الصواب أن يحكم المتفوقون في الذكاء من لا يتفوقون إلا في الجسم. (مرسي، ١٩٨٠م، ص ٨٨).

ومن ثم لا يمكننا أن نتطرق بإسهاب إلى العلاقة بين التنشئة الأكاديمية ، والتربوية ، وطبيعة الدولة المثالية وفق المنظور الأرسطي؛ نظرًاً لقَصْرِ التأهل التعليمي على فئة المواطنين دون بقية الفئات الاجتماعية، أما بالنسبة للرعية (الفئات المرؤوسة)، فقد تم إقصائهم من كافة الحقوق الوظيفية ، والسياسية ، والمدنية ؛ ولهذا أعطي أرسطو أولوية الاهتمام بالنطاق الإقليمي دون تطبيق مبادئ التكافؤ الاجتماعي بين مختلف الطبقات وعلى هذا، لا حاجة للمواطنين إلى التدريب الحِرَفِي والفني طالما سيحصلون على قوت يومهم من كدح مرؤوسيهم، ولكن لزامًاً على الأسرة والمؤسسات التعليمية تأهيلهم روحانيًا وثقافيًا كي يصبحوا فيما بعد جنودًا ، أو عمالًا ، أو حكامًا صالحين. وشدد أرسطو على أهمية التربية الأخلاقية لجميع الأفراد مهما تباينت جذورهم الطبقية باعتبارها سبيلًا للحياة الخيرة ومقومًا مضادًا للعوائق والمشكلات الاجتماعية. ولكن تعليم التربية الأخلاقية لمن هم دون المواطنين من العبيد والتجار والصناع ؛ وذلك لكي يخدموا بقدر الإمكان مَنْ هم أعلى منهم شأنًا " المواطنين الأحرار " ومن هنا جاء فكر أرسطو التربوي متوافقًا مع نظامه الطبقي ومتواكبًا معه. (Ross, 1995, p 280.).

ثالثا : المدرسة الفيثاغورية ، ودورها في تشكيل وعي المرأة اليونانية :

في الواقع أنه رغم خضوع النساء الطويل للرجال، واستعبادهن، وعزلهن عن الحياة العامة، ونقص فرص التعليم أمامهن، بل عدم إتاحة الفرصة على أي نحو للمشاركة في ثقافة العصر رغم ذلك كله فإنك تستطيع أن تجد هنا وهناك نساء لامعات، لهن دور في البحث عن الحكمة منذ فجر الفلسفة. صحيح أنه دور صغير وبسيط ، لكنه يثبت – على أية حال – قدرتهن على القيام بدور أكبر إذا ما لاحت الفرصة، وتغيرت البيئة المناوئة التي تعمل على كبت قدراتهن، وتمنعها من الظهور.

من بين هؤلاء النساء التي اتيحت لهم فرصة الظهور كانوا نساء المدرسة الفيثاغورية التي تمتع قائدها فيثاغورس فيما يبدو بشخصية ذات هيبة وجلال، تحلت بالعلم وتزينت بالفضائل، فضلًا عن الجاذبية التي اجتذبت إليه التلاميذ من الجنسيين الذين أقبلوا عليه بالمئات في زمن قصير، وقد انتظم الجميع في الجماعة الفيثاغورية. تلك الجماعة الأخوية التي وضع لها فيثاغورس نظامًا كان أهم معالمه قبول الرجال والنساء دون تمييز، حيث كان فيثاغورس يؤمن بتكافؤ الفرص بين الجنسين في التعليم، وقد حرص على أن تتلقى الفتيات تعليمًا متميزًا عن الشباب؛ حيث كانت النساء تتلقى التعاليم الخاصة بفن الأمومة والتدبير المنزلي، بالإضافة إلى الكثير من الفلسفة والأدب؛ مما جعل النساء الفيثاغوريات من أشهر نساء اليونان في الزمن القديم، بل لقد قيل كما يروى صاحب " قصة الحضارة " إنهن أعلى نموذجًا في الأنوثة أخرجته بلاد اليونان في جميع العصور. (ديورانت، ١٩٨٦م، ص ٢٩٤).

لقد اعتاد تلاميذ فيثاغورس رجالًا ونساءً على الاستماع إلى محاضرات ، وأفكار أستاذهم في الفلك والموسيقي ، والرياضيات ، والأرباب ، والطقوس ، والشعائر، وكذلك يستثمرون أوقاتهم في الحوار والبحث ، والتشاور فيما يكفل صواب السلوك. فضلًا عن تعلمهم الفلسفة في المقام الأول فكان هدف فيثاغورس هو تحرير عقول تلاميذه من تلك القيود التي فرضها على نفسه، إذ بدون هذه الحرية لا يستطيع المرء إبراء نفسه من إمكانية خطأ الحواس أو تحصيل معارف عقلية صادقة. (ستروميير، ويستبروك، ٢٠١٢م، ص ٥٥).

كذلك أرست المدرسة الفيثاغورية مبدأ شيوعية الملكية فطالبت المدرسة تلاميذها رجالًا ونساءً أن يجمعوا كل ما لديهم من الطيبات، وأن يتعلموا مجتمعين العلوم الرياضية والموسيقي والفلسفة، وأن يدربوا على الفضيلة ، والتفكير الراقي بطرق من تلقاء أنفسهم؛ ليكونوا حكام الدولة الحارسين لها. (غالب، ١٩٨١م، ص ٣).

وعلى الرغم من ذلك فقد حظيت المرأة الفيثاغورية بفرص هامة مكَّنتها من القراءة والكتابة، وقبل كل شيء من التفكير والمناقشة ، وإعمال العقل، ووقفت على قدم المساواة مع الرجل، من هنا فقد كانت النساء الفيثاغوريات مثقفات، لهن اهتمامات فكرية ، وأدبية بارزة. فإذا كان فلاسفة الفيثاغورية من الرجال قد اتجهوا بجهودهم نحو تفسير العالم الكبير تفسيرًا رياضيًا يجعل نسيجة العدد ، والنغم فإن فلاسفة الفيثاغورية من النساء اقتصرت جهودهن على العالم الصغير، أعني : على الفلسفة بالمعنى الواسع للفظ الذي يشمل الأسرة والدولة في آن معًا . فقد ناقشن كيفية تطبيق المرأة مبدأ " الهرمونيا " (التناغم – الانسجام) على تنشئة الأطفال، ليصبحوا في مرحلة النضج منصفين فضلاء، وأفرادًا متناغمين. (أمام، ١٩٩٦م C ، ص ص ٢٤-٢٦).

كان مبدأ الهارمونيا Harmonia ، أو التناغم والانسجام واحدًا من الأصول الرئيسية المستخدمة في الفلسفة الفيثاغورية ؛ وذلك على ناحيتين : أما من الناحية الأولي نجد أن الفلاسفة الفيثاغورين قد استخدموه في العلوم المختلفة بشكل نظري، فجعلوا الكون كله لحنًا جميلًا متناغمًا عددًاً، أما في الناحية الأخرى نجد أن الفلاسفة الفيثاغوريات قد استخدموه استخدامًاً عمليًاً تطبيقيًاً في تدبير شئون البيت، وتنشئة الأطفال وتربيتهم، وجعل الحياة الزوجية حياة متناغمة، كما استخدمنه كعامل تفسيري في دراساتهن السيكولوجية والأخلاقية، ففسرن به حالات العقل وأشكال الفضيلة المختلفة. (مراد، ٢٠٠٣م، ص ١١).

أما عن هؤلاء الفلاسفة من النساء الفيثاغوريات فمن الممكن تقسيمهم حسب العصور التي مرت بها الفلسفة الفيثاغورية وفقاً لما قامت به ماري إيلين ويث :

١- **الفيثاغوريات المبكرات** : وهن اللائي التحقن بالمدرسة منذ بداية نشأتها وحتى العقود الأخيرة من القرن الخامس (ق.م) ، وهن أفراد أسرة فيثاغورس نفسه : زوجة فيثاغورس " ثيانو الكروتونية " Theano ، وبناتها : دامو Damo، وميميا Myia، واريجنوت Arignote

وتضاف إليهن ثيمستوكليا Themistoclea كاهنة معبد دلفي ، ومعلمة فيثاغورس المبادئ ، والقيم الأخلاقية التي نادى بها في مدرسته.

٢- **الفيثاغوريات المتأخرات** : أي اللآئي ظهرن في القرنين الرابع والثالث ق.م وتضم هذه الفئة : إيزار اللوكانية Aesara of Lucania، وفينتس الأسبرطية Phintys of Sparta، وبركتيوني الأولى Perictione I.

٣- **الفيثاغوريات المحدثات** : وهن اللائي ظهرن في القرن الأول قبل الميلاد واستمر وجودهن حتى القرن الثالث الميلادي، وهن بركتيوني الثانية Perictione II، وثيانو الثانية Theano II. (ويث، ٢٠٠٠م، ص ٤٩).

لقد سبق فيثاغورس هؤلاء الفيثاغوريات إلى تطبيق مبدأ الهارمونيا ، وتحقيق ثقافة الاعتدال والانسجام حيث تعد تلك الفكرة واحدة من أهم الأفكار المحورية التي شكلت تعاليم فيثاغورس الرئيسية. حيث يعد مفهوم الاتفاق ، والانسجام هو المركزية الأساسية للمشروع الميتافزيقي في فلسفة فيثاغورس ؛ حيث يُعْرَف بأنه ظاهرة تختلط فيها عناصر مختلفة معًا ، وبشكل وثيق بحيث لا ينظر إلى أي منهما في حد ذاته ، وذلك في مزيجًا غير متمايز، مكونين معًا وحدة مثالية. من أمثلة ذلك تعد الأنماط الموسيقية مقياس جيداً لتكوين الوحدة من التنوع والمعارضة، كذلك اعتبرت السلالم الموسيقية أمثلة نموذجية للتكامل المتناغم للاختلاف والتناقض. إنها تجسد مثل هذا التكامل بشكل أكبر من أي شيء آخر؛ ومن ثم أصبحت تلك الفكرة عنصرًا حاسمًا في البحث الكوني لفيثاغورس. (Barker, , 2014, p. 190). أما عن خصائص ونسب تلك السلالم الموسيقية فيمكن التعبير عنها بالأعداد. كذلك بدت لدى الفيثاغوريين جميع الأشياء الأخرى عندئذ وقد صيغت طبيعتها كلها على غرار الأعداد، كما بدت الأعداد على أنها أول الأشياء في الطبيعة ككل، فقد افترضوا أن عناصر الأعداد هي عناصر الأشياء جميعاً، والسماء ككل هي سلم موسيقي ، وعدد، وخواص الأعداد ، والسلم الموسيقي في اتفاق مع صفات ، وأجزاء ، ونظام السماوات كلها. (Aristotle, 2001, (Bk 1, Ch 5, 986a, 5- 10), p. 698.).

بذلك استخدم كان فيثاغورس وأتباعه أول من حاولوا تطبيق مبدأ الانسجام والتناغم على الكون بأسره ، وهو ما يؤكده أفلاطون في محاورة جورجياس قائلًا : " أن العلماء (وهو ما يقصد بهم الفيثاغوريون) يؤكدون أن السماء والأرض والإلهة والناس مرتبطون حقًا بالصداقة واحترام النظام ، والعدالة ، والاعتدال؛ ولهذا نراهم يسمون العالم بنظام الأشياء. فالكون بأسره في حاله من التناسق والنظام " (أفلاطون، ١٩٧٠م B، ف ٥٨٠أ، ص ١٢٦.).

لم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل امتدت تلك الفكرة في مجال تطبيقتها من النظرية الكونية والقائمة على فكرة الاتحاد ، والانسجام من خلال المزج بين عناصر مختلفة ومتنوعة بنسب معينة ؛ ليسود التوازن والاتفاق بين عناصر الكون إلى دراسة فيثاغورس للمجتمع الأسريّ وتحديدًا لوضع المرأة وعلاقتها بزوجها وأطفالها. (Haskins, 2005, p. 315. And See Also : Berghaus, , 1992, p. 44.). حيث يعد فيثاغورس واحدًا من أوائل مُفَكِّري المرحلة المبكرة اهتمامًا بتحسين العلاقات الأسرية بين الزوجين على العكس من سولون الذي عكست تشريعاته دور المرأة التقليدي إلى حد كبير، لكن فيثاغورس اقترح طرقًا جديدة لإحداث الانسجام ، والتناغم داخل أفراد الأسرة الواحدة. فلقد تضمنت

اقتراحاته برنامج يومي للحياة الزوجية ، و تقديم كذلك المَشُورات ، والنصائح للأزواج بشأن المعاملة المناسبة لزوجاتهم، وكذلك للزوجات حول كيفية إقامة العلاقة مع أزواجهن، وكذا نصائحه للأطفال حول اتباع السلوك المناسب تجاه آبائهم، و نصائحه للآباء والأمهات حول طرق وأساليب التغذية ، والتنشئة السليمة لأطفالهم.

كما يؤكد فيثاغورس أنه ينبغي على المرء أن يدفع جل اهتمامه بعد عبادة الآلهة إلى الآباء والأمهات. فالأسرة تؤدي دورًا رئيسًا في دراسة فيثاغورس للحياة الزوجية. ولكن على العكس من الصورة التقليدية السائدة في المجتمع اليوناني لا ينظر فيثاغورس للأسرة على أنها ملكية خاصة للفرد، ولكنها تعد جزء من واجبات الفرد تجاه الآلهة، فهناك ما يبرر الحاجة إلى إنجاب الأطفال ، وذلك كضمان لاستمرار العبادة للآلهة. علاوة على ذلك يجب أن يحدث الإنجاب في بيئة نقية ، وقبل كل شيء في إطار الزواج الشرعي. (Marciano, 2014. P. 145).

قدمت **سارة بوميري** في كتابها " **نساء الفيثاغورية** " عددًا من الشذرات الواردة عن **يامبليخوس** في دراسته لحياة فيثاغورس ، والتي تحدث فيها عن أفضل الوسائل ، والنصائح التي قدمها فيثاغورس لإقامة علاقات أسرية وزوجية سليمة حيث يعد فيثاغورس أول مفكر يوناني يقترح معياراً واحداً للسلوك الجنسي للزوج والزوجة على حد سواء؛ فدعا فيثاغورس إلى الزواج الأحادي الصارم لكليهما، حيث يجب على الرجل عدم إقامة أي علاقات خارج نطاق الزواج، وكذلك يجب على الزوجة ألا ترتكب الزنا حتى وإن أساء إليها زوجها، أو جاء ذلك كرد فعل على خيانة زوجها لها، فالزواج رباط ديني مقدس ، كذلك شدد فيثاغورس على الزوج احترام زوجته ، وعدم ممارسة العنف تجاهها ، أو معاملتها معاملة سيئة، كما نصح فيثاغورس أيضًا الزوجة ألا تدخل في مجادلات ، أو منافسات مع زوجها بل تعد زوجها هو انتصارها الوحيد عندما يفوز. (Pomeroy, 2013. P. 19.).

كذلك أضاف فيثاغورس تطبيقًا جديداً لمبدأ الهارمونيا ، والقائم على تطبيق فكرة الاعتدال ؛ وذلك لإحداث الانسجام والتوافق في الحياة الزوجية ، ومن خلال تأكيده على أن العلاقات الجنسية بين الزوجين بحيث ينبغي أن تتم في أوقات معينة وتحديدًا في فصل الشتاء ، وكذلك في حدود الاعتدال ؛ فعندما سُئل عما إذا كان يجب على الرجل الانغماس في المتعة الجنسية أجاب فيثاغورس بأن هذا يحدث فقط عندما يريد الإنسان أن يكون أضعف من ذاته ". كذلك دعا فيثاغورس أتباعه على قصر العلاقات الجنسية على تلك التي سينتج عنها أطفال شرعيين ؛ ومن ثم كان على رجال الفيثاغورية الامتناع عن الجماع مع أي امرأة بخلاف زوجاتهم الشرعية، ليس امتثالًا فحسب لرغبات زوجاتهم ذلك ولكن أيضًا ؛ لأن اتصال الزوج مع نساء العبيد أو زوجة رجل حر آخر لم يكن إلا ارضاءً للشهوة وليس للإنجاب. (Pomeroy, 2013. P. 22).

يؤكد فيثاغورس كذلك على أن العلاقات الزوجية يجب أن تكون معتدلة ليس من أجل صالح الزوجين فحسب ، ولكن أيضًا لصالح أطفالهم، كذلك يجب أن تكون العلاقات الزوجية مستوحاة من الرغبة في إنجاب الأطفال وليس لمجرد الشهوة ، و ينبغي كذلك أن يتم الجماع في حدود الاعتدال ؛ فالجماع المعتدل

والرصين ينتج عنه أطفال معتدلون ومنظمون. أما الجماع الطائش ، وغير المتروي ينتج عنه بالضرورة نسل غير متألف. (Pomeroy, 2013. P. 24).

وعلى الرغم من أن فيثاغورس كان لديه نخبة ضئيلة من النساء الفيلسوفات. إلا أنه لم يجبرهم على ضرورة زيادة أعدادهم بل كان عليهن التزاوج ، والتكاثر بشكل علمي مدروس، ولحياة صحية جيدة قبل ، وأثناء الحمل ؛ حيث شدد فيثاغورس على ضرورة أن يتناول هؤلاء طعامهم بشكل صحي، ومعتدل، ولذلك لتجنب تعريض أنفسهم لمخاطر الحمل والولادة . (Pomeroy, 2013. P. 23) .

ومن ثم فإن المذهب الفيثاغوري القائم حول العلاقات الأسرية ، والأخلاق الفردية يظهر تعاطفًا كبيرًاً مع المرأة اليونانية بصفة عامة ،والمرأة الفيثاغورية بصفة خاصة حيث يؤكد على ضرورة المعاملة اللطيفة للمرأة في عالم لم تكن فيه الإساءة ، والعنف في المعاملة الزوجية جريمة يعاقب عليها القانون ؛ ففي العصور القديمة قد تعاني الزوجات ليس فقط من الإيذاء العقلي ولكن أيضًا من الاعتداء البدني والذي يتراوح من الضرب حتي القتل. (Pomeroy, 2013. P. 26) .

كما حرص فيثاغورس بصفة عامة على تعليم الناس ضرورة التواضع في معاشهم وتدبير أمور حياتهم وفقًا لقدراتهم بحيث يمكنهم من الوفاء بكل ضروريات الحياة الميسورة، وأن يقنعوا ، ويرضوا بالكفاف ، والنأي عن الإفراط. ورأي أن الترف هو أول الشرور المعدية للبيوت والمدن، والمُفضي إلى الجشع والصراع مع الأخرين، ويؤدي في النهاية إلى العنف والحرب لذلك يتعين مقاومة الترف بكل الوسائل، كما يتعين على الرجال والنساء منذ الميلاد أن يألفوا الحياة البسيطة، وأدى هذا كله إلى أن أصبح فيثاغورس نفسه في عيون الأجيال التالية نموذجًاً أعلى في حياة الاقتصاد لا يقل بحال عنه في الفلسفة.(ستروميير، ويستبروك، ٢٠١٢م، ص ١٠٦).

لم يقتصر الأمر في تطبيق مبدأ التناغم والانسجام عند فيثاغورس على المجال الكوني والمجال الأسُري فقط بل امتد في تطبيقاتها إلى مجال السياسة ؛ فالعدالة الكونية القائمة على الانسجام والتناسق هي صورة مُصغَّرة للعدالة السياسية ، والتي تعد مبدأ توجيهي للمجتمع الفيثاغوري، حيث كان لدى فيثاغورس القوة الحماسية لتطبيق تلك العدالة والقائمة على المعاملة بالمثل ، وتحقيق مبدأ التكافؤ ، والتوازن في المساواة ، وكذلك في تطبيق العقوبات بين أفراد مجتمعه. (Marciano, 2014. P. 143).

تعد كذلك الصداقة هي أساس المساواة المتناغمة على النحو المحدد في فلسفة فيثاغورس وهذا يستدعي التكامل ، والموائمة ، والتوازن بين الأفراد ذوي المكانة المتباينة داخل المجموعة الواحدة. كذلك يستلزم انسجام وتناغم الصداقة احترام التسلسل الهرمي للسلطة ، والوعي بمكانة كل فرد داخلها. (Marciano, 2014. P. 146).

ولكن السؤال هنا ما هي الأسباب التي دفعت فيثاغورس إلى إقحام العنصر النسائي في مدرسته الفلسفية ؟ تعد المدرسة الفيثاغورية بل قد تكون المدرسة الفلسفية الأولى التي شجعت النساء على دراسة

الفلسفة في منتصف القرن السادس (ق.م). حيث يخبرنا **ديوجينيس اللائرتي** (في القرن الثالث الميلادي) أن الفيثاغوريين يعتقدون أن العقل هو أهم السمات التي ميّزت الإنسانية دون تفرقة بين الجنسيين في الواقع، ومن ثم فلا فرق بين الذكر والأنثى. على حين يرى بعض الفلاسفة أن العامل الحاسم في تشكيل وضع المرأة في المدرسة الفيثاغورية ، وتعزيز إدراجها هو الظروف الاجتماعية للمرأة في المناطق الساحلية بجنوب إيطاليا أكثر من مدن اليونان ذاتها، حيث كان الزواج بتلك المناطق الساحلية يعد مؤسسة مركزية ، والتي مكنت المستوطنين اليونانيين من بناء ، وتعزيز العلاقات مع السكان المحللين، وقد أدى حصول النساء في المناطق الساحلية بجنوب إيطاليا على وضع قانوني ، واجتماعي ، وسياسي أفضل، الأمر الذي ربما يكون قد أثر بدوره على بروز نساء الفيثاغورية . (Hawley, 1994, p 71).

هذا بالإضافة إلى عدد من التفسيرات والتي قدمها بعض الفلاسفة ، والمؤرخين حول سبب قبول النساء في مجتمع فيثاغورس والذي ازدهر في الفترة ما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد في المناطق الساحلية في جنوب إيطاليا.. حيث يجادل **إدوارد زيلر** بأن ارتكان فيثاغورس إلى عقيدة تناسخ الأرواح جعل الفيثاغوريين يعتقدون أن جميع الكائنات الحية مترابطة ؛ لأنهم جميعًا يُجسدون أرواحًا متّحِدَة. ونتج عن هذا الاتحاد ميل اجتماعي قوي إلى قبول المجتمع الفيثاغوري للمرأة جانبًا إلى جنب في مساواة مع الرجل. ومن ثم تؤكد **ماري ريتر بيرد** أن هذا الاتجاه الاجتماعي القوي دفعهم إلى تكوين مجتمع من الأسر المترابطة والتي يسودها حياة متناغمة. ذلك التناغم والانسجام الأسري هو ما أكده الكاتب الفرنسي **ماريو منير** في اعتقاد الفيثاغوريون بأن الأسرة والمدينة هما نموذج مُصغَّر للكون، وأن التناغم ، والتناسق الشمولي في الكون ينعكس بدوره على المدينة بوجه عام والأسرة بوجه خاص. (Wider, 1986, p. 27- And See Also , Zeller, 1889, p. 33- 34).

لذلك وضع فيثاغورس عدد من اللوائح والتعليمات الأخلاقية والموجهة إلى كل من الرجال والنساء منها : الاحترام تجاه الوالدين، والولاء تجاه الأصدقاء، والعدالة والتسامح تجاه الجميع، وكذلك التزام صفات الاعتدال والصلاح والتواضع، والانضباط الذاتي والحكمة والعفة، والتحكم المنتظم في النفس، وتجنب الرغبات الباهظة ، والمحافظة على الصلوات، والحضور في الاحتفالات المقدسة، والامتناع عن الأماكن غير النظيفة، والاقتراب من المعابد في ملابس أنيقة وعقل يقظ، وضرورة المحافظة على الأسرار الخاصة بالمدينة. ومن ثم فإذا أتم الوفاء بجميع هذه المهام، فهناك أمال كثيرة بعد الموت، فالإيمان بالتعويض بعد الموت جعل هناك قبول مطلق للنظام الأخلاقي في الأسرة ، والدولة ، وكذلك في الاتصال الاجتماعي بشكل عام.

فالفيثاغورية قائمة على تعليم فضائل الإخلاص والإيمان والتقوى والتدبر من خلال إرساء مبدأ الانسجام والتوازن كمبدأ عام. فالحياة البشرية تجربة لا تنتهي بالموت، بل أن الموت هو مجرد انتقال نحو التجديد وفقًا لقوانين التعويض الآخروي. (Lambropoulou, 1995, p 123.).

رابعًا : الهارمونيا ، وتطبيقاتها في فلسفة التربية عند نساء الفيثاغورية وتتناول :

١- الهارمونيا ،وتطبيقاتها في التربية الطفولية :

اهتم اثنان من الفيثاغوريات اهتمامًا خاصًا بعملية تربية الأطفال تربية متناغمة، وهما ميبا ابنة فيثاغورس في خطابها إلى فيلليس، وثيانو الثانية في خطابها إلى ايبويلى، واتفقت هاتان الفيثاغوريتان ومعهما إيزار اللوكانية على ضرورة الاعتدال في تربية الأطفال، وإشباع حاجاتهم وفقا لمبدأ التناغم، وكذلك إرشادهم في أمور حياتهم لكي يصبحوا أفراداً متناغمين فاضلين.

توجه ميبا نصائحها إلى فيلليس بشأن اختيار مرضعة لأطفالها، وذلك كبديل للأم والأب، ولكن على الرغم من أن الأم لم تكن هي القائمة على رضاعة طفلها، إلا أن الأمهات كن المسؤولين عن متابعة تربية أطفالها الصغار. ولقد أكد على ذلك عدد من الفلاسفة اللاحقين على هؤلاء الفيثاغوريات حيث يعتقد زينوفون (Xenophon - Oec 7, 24-25) أن التقسيم الجنسي للعمل هو أمر طبيعي قائلًا : " أن الإله قد غرس في المرأة عاطفة الأمومة وخصص لها رعاية الأطفال حديثي الولادة، كما أعطاها عاطفة أكبر للأطفال الصغار أكثر مما أعطى الرجل ". كما يؤكد أفلاطون أيضًا في محاورة القوانين (Laws 7- 806 A- E) على أن رعاية الأطفال وظيفة أساسية للمرأة. ويصوغ أرسطو الفكر نفسه ولكن بصورة سلبية (Gen. an3. 759 b) حيث يقول : بأنه لا توجد مخلوقات ذكورية تزعج نفسها بشكل معتاد حول تربية الأطفال ".
. (Pomeroy, 2013. P. 112)

أما **ميبا Myia** والتي تعد إحدى بنات فيثاغورس الثلاثة كانت أول من كتبت عن تطبيق مبدأ التناغم على حياة النساء اليومية. منها خطابها إلى فيلليس **Phyllis** والذي يناقش أهمية إشباع حاجات الطفل حديث الولادة وفقًا لما يميله هذا المبدأ. ويبدو أن وجهة نظرها تتمثل في أنه من الطبيعي أن يرغب الطفل فيما يتناسب مع حاجاته. والذي يحتاجه هو الاعتدال ، وعدم الإفراط ولا التقييد أيضًا في الطعام، ولا في الثياب، ولا في الحرارة، ولا في البرودة، ولا في الهواء المنعش.. إلخ. ومن ثم يجب على الأم حديثة الأمومة – لكل هذه الأسباب – أن تختار لطفلها مرضعة معتدلة أيضًا، فلا يجب أن يُسمح لتلك المرضعة بالإفراط في النوم أو في الشراب، ويجب أن تضبط شهوة زوجها الجنسية، كما يجب عليها أن تؤدي كل الأشياء على خير وجه وفي الوقت المناسب وكذلك عليها أن تتفرغ لحسن تنشئة الطفل، وأن تشبع رغباتها الشخصية الخاصة باعتدال وبهذا الشكل سوف يسهم إرضاعها هذا للطفل الصغير في تنشئته تنشئة صالحة. (ويث، ٢٠٠٠م، ص ٥٥)

خطاب ميبا إلى فيلليس :

من ميبا إلى فيلليس : تحياتي.

تبدأ **ميبا** نصائحها إلى صديقتها بالاهتمام بالمرضعة ، ودورها الحيوي في تربية الطفل والاعتناء ببرنامجه الغذائي والصحي قائلة : نظرًا لأنك أصبحتِ أمًّا فسوف أقدم إليكِ هذه النصيحة : اختاري مرضعة حسنة التصرف ، ونظيفة ، و معتدلة في سلوكها غاية الاعتدال، لا تُسْرِف في نوم ، ولا في شراب. فمثل هذه السيدة سوف تكون الأقدر على اختيار ما هو مناسب لتربية أطفالك بما يتناسب مع

الفطرة التي ولدوا عليها بشرط أن يكون لديها من اللبن ما يكفي لتغذية طفل، وألا تكون سهلة الاستسلام لتوسلات زوجها بأن تشاركه فراشه. إن للمرضع دورًاعظيمًا فيما يُفترض فيه أنه جوهري وأساسي على مدى حياة الطفل بأسرها. بمعنى أن ترضع الطفل وفي ذهنها أن ينشأ على أفضل صورة ممكنة دعيها تقدم الحلمة ، والثدي ، والغذاء له ليس بشكل آلي فوري، وإنما وفقًاً لما يكون لازمًاً، وبهذا الشكل سوف تؤدي بالطفل إلى الصحة. يجب ألا تأوي إلى الفراش كلما كانت ترغب هي نفسها في النوم، وإنما تأوي إليه عندما يرغب الطفل نفسه في الراحة. (ويث، ٢٠٠٠م، ص ٥٦)

وتواصل **ميبا** إلى **فيلليس** نصائحها بشأن اختيار المرضعة وصفاتها قائلة : " لا يجب أن تكون مهدهدة سريعة للطفل. فلا تجعليها عصبية المزاج، ولا ثرثارة، ولا فوضوية في تناول الطعام، وإنما تتناول الطعام بشكل منظم وغير مسرف. كما يجب ألا تكون أجنبية بل إغريقية كلما كان هذا ممكنًا. ومن الأفضل أن تضع الطفل في فراش النوم بعدما يكون قد رضع وشرب من لبنها وشبع بالشكل المناسب. إذ أن الراحة تكون مفيدة بعد ذلك للطفل. إذ تجعل من السهل هضم مثل هذا الغذاء. وإذا كان هناك بعد ذلك أي غذاء آخر فيجب أن يكون غذاءً بسيطًاً قدر الإمكان. ويُمنع الخمر منعًا تامًا عن الطفل نظرًا لتأثيره الفتاك. فإذا لم يكن منه بُدّ فيجب أن يُضاف قليل منه إلى اللبن المسائي.

كما تواصل **ميبا** نصائحها إلى صديقتها **فيلليس** متحدثة عن النظافة الشخصية والجسدية للطفل قائلة : " يجب ألا يستحم الطفل مرات متعددة بل العدد المناسب من المرات، لا يكون الماء فيها باردًا بل في حرارة معتدلة فهذا هو الأفضل. بالإضافة إلى ذلك كله يجب تعريض الطفل لهواء معتدل، لا يكون حارًاً ولا باردًاً، ومن ثم فلا يجب أن يكون المنزل مفتوحًاً على مصرعة ولا مغلقًا تمامًا أمام الهواء. ويجب أن يكون الماء معتدلًا، لا ساخنًا ولا باردًا تمامًا. كما لا ينبغي أن تكون ملابس النوم ضيقة، وإنما مُسدله بسهولة ويسر على الجسم كله.

ففي كل هذه الأمور تفضل الطبيعة ما يكون معتدلاً، وليس ما يكون مفرطًا. هذه هي الأمور التي يبدو مفيدًا أن أكتب إليك عنها في الوقت الراهن. وأعلق كل آمالي على عملية التنشئة المُخطط لها هذه، وسوف نزودك بإذن الله بالنصائح المناسبة والميسورة فيما يخص تنشئة الطفل في مراحل عمره المقبلة في وقت قادم ". (ويث، ٢٠٠٠م، ص ٥٧).

وفي هذا الخطاب الموجهة من **ميبا** إلى **فيلليس** استعراضًا للخصال التي يجب أن تتسم بها الأم الجديدة ، وكذلك المرضعات عند تعيين أحدهن ، وبذلك يعمل الخطاب على مستويين أما المستوي الأول فهو توصيف شامل للمؤهلات الوظيفية التي يجب أن تتحلى بها النسوة اللاتي يعملن كمرضعات، والمستوى الثاني فهو تعزيز الآمال ، والتطلعات ، ورفع سقف الطموحات الخاصة بالخصال الحميدة التي يجب أن تتمتع بها النسوة بشكل عام في تعاملاتهن الاجتماعية. وبهذه الطريقة يكون السلوك الاخلاقي للمرأتان – الأم والمرضعة – يعمل كنموذج أخلاقي طيب للطفل كي يحاكيه في سلوكياته سواء كان ذكرًا أو أنثى، كما أن الفضائل التي تتمتع بها المرضعة والأم قد تضفي الكثير من الرقي والذوق على سمعة البيت وأهله. (Huizenga, 2013, p. 184.).

وعلى الدرب نفسه من التفكير سارت ثيانو الثانية – وهي ثيانو غير تلك التي كانت زوجًا لفيثاغورس – والتي تؤكد على أن مسئولية المرأة في تنشئة وتربية أطفالها بما تجعلهم شبابًا ناضجين فاضلين متناغمين. أما تلك التي تتوانى عن القيام بهذه المسئولية على الدوام فإنها تُسهم بهذا في نشر الاضطراب النفسي عند أطفالها هي نفسها، وعلى المدى الأبعد في بث الفوضى بشكل يسود المجتمع كله. وهذا ما أكدت عليه في خطابها إلى **ايبويلي** :

تكتب ثيانو الثانية إلى ايبويلي تقول :

" ترامي إلى سمعي أنك تنشئين أطفالك تنشئة مُترفة. إن أبرز علامة تدل على أم حكيمة هي اهتمامها بتنشئتهم وفقًا لمبدأ الاعتدال، وليس في تلبية لذاتهم على الدوام. احذري أشد الحذر من أن تُضحي أُمًّا رعناء، بل يجب أن تكوني أُمًّا حنون. إن ما يجعل الأبناء أطفالًا ضائعين أن تجتمع اللذة جنباً إلى جنب مع عبث الأطفال ؛ لذا يجب على الواحدة منا يا صديقتي أن تأخذ حذرها، حتى لا تتحول تربية الواحدة لأولادها إلى فساد لهم. لاشك أن الإسراف يدمر الطبيعة، وذلك عندما يضحى الأطفال غارقين في مُتَع النفس ولذات الجسد الماجنة. إذ أنهم في هذه الحالة سوف يتهربون بشتى الحيل من الكفاح ، والجهد ، ويصبح جسدهم هشًّاً تمامًاً. بل وعلى الأم أن تقوم بمسئولياتها في تعويدهم على الأشياء التي يخافون منها – حتى ولو سبَّبَ لهم هذا نوعًا من الألم أو الضيق – حتى يكبرون وهم ليسوا عبيدًا لشهواتهم، ولا متهافتين على الدوام على اللذة، يهربون دائمًاً من الألم، بل يكبرون ، ولديهم فضيلة الجَلَد وقوة التحمل لأي ظرف،و قادرون على هجر اللذة وتحمل الألم كلما استوجب الوضع ذلك". (ويث، ٢٠٠٠م، ص ١٠٢)

تواصل **ثيانو** الثانية حديثها ونصائحها التربوية والأخلاقية في تربية الأطفال إلى **ايبويلي** مؤكدة على ضرورة الاعتدال ، والوسطية لتحقيق الانسجام ، والتوافق البدني والعقلي قائلة : " يجب ألا تجعليهم يكثرون من الأكل ، ويجب أن لا تشبعي كل رغبة عارضة لديهم، إذ لو فعلت ذلك في مرحلة الطفولة، سوف يجعلهم هذا مضطرين في كل مراحل حياتهم، فلا يعد يردعهم أي شيء من قول ، ومن فعل أي شيء يعن لهم، خاصة إذا كنت سرعان ما تهرعين إليهم في كل مرة ينادون فيها ويأخذك الزهو دائمًا بعبثهم ، وضحكهم مبتسمة في سماح حتى عندما يضربون مرضعاتهم ، أو حتى عندما يسخرون منك أنت نفسك. خاصة لو حرصتي دائمًاً على المغالاة في تهويتهم في الصيف أو تدفئتهم في الشتاء، وكذلك الحرص على توفير كل ترف مهما كان لهم. انظري إلى الأطفال الفقراء ترى أنهم رغم عدم تذوقهم أي من هذه الملذات، فإنهم مع ذلك يكبرون بشكل متكامل دائمًاً، لا يعتريهم أي عجز، وعند التقدم في العمر يصبحون هم الأقوى. أما أنتِ فتربين أبناءك على فساد طبائعهم بالملذات والمتع. (ويث، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣)

لذلك تؤكد **ثيانو** الثانية في نصائحها إلى صديقتها على ضرورة الاعتدال ، والوسطية في الملذات التي يرغب فيها أطفالها قائلة : " إحرصي يا عزيزتي دائمًا على إبعاد هذه الملذات عنهم، إيمانًاً منكِ بالحقيقة القائلة أن الأطفال الذين يعيشون حياة طائشة يُصبحون عند الكبر والدخول في طور الرجولة عبيدًا للشهوة ، واجعلي طعامهم خشنًا وليس مترفًا، دعيهم يتذوقون طعم الرجولة ، والجوع ، والعطش، ويحسون بالبرد ، والحر، وبالخجل أيضًا تلك هي الطريقة التي تجعلهم يصبحون شجعانًاً لا يخافون شيئًا، شجعانًاً سواء أتم مدحهم على ذلك أم لا. فصور الشدة ، والقسوة يا صديقتي تعمل كعامل تقوية وصقل

لقدرات الأطفال وبها تكتمل الفضيلة، فأولئك الذين اختاروا بشكل واسع هذه الأشياء سوف يتحملون السير في طريق الفضيلة القاسي، وكأنه شيء عادي تماما ، واحرصي يا صديقتي على منع أطفالك من أن يُصبحوا ثمرة خبيثة للفسوق والتلفظ باللغو الناشئ كله من الإسراف في اللذة ". (ويث، ٢٠٠٠م، ص ١٠٤).

وتحليلًا لمعطيات تلك الرسالة نري **ثيانو** الثانية تؤكد على وجوب تدريب الأطفال ليكونوا من أتباع الفيثاغورية الحقة القائمة على ممارسة سياسة التقشف ، وضبط النفس ، والاعتدال ، كما تعكس هذه الرسالة أيضًا تأثير النظام الأسبرطي التعليمي على سياسة فيثاغورس في تربية النشء، كما تمتد إلى السياسيات التربوية والتي يمارسها طبقة الحكماء " الفلاسفة " في مدينة أفلاطون الفاضلة. (Pomeroy, 2013. P.78).

وفي هذه الرسالة أيضا نرى **ثيانو** وقد اتفق معها أرسطو لاحقاً في أن المفهوم الحقيقي للحرية لا يعني ذلك التعريف البدائي؛ وهو أن يكون الإنسان قادر على القيام بكل ما يريد دون قيود. فالإنسان يصبح عبدًا حتي وإن لم يكن خاضعًا لأية قيود خارجية حقيقية ؛ وذلك بسبب خضوعه الكامل لرغباته مع افتقاره للقدرة الحقيقية على كبح جماح هذه الرغبات والسيطرة عليها ؛ لهذا السبب كانت **ثيانو** الثانية تحث دائما **أيبويلي** على تدريب ، وتهذيب أبنائها حتى تتكون لديهم القدرة على السيطرة على أنفسهم حتى لا يكونوا عبيدًا لمشاعرهم، واندفاعاتهم غير المتزنة نحو المتعة والعمل على تقليص مساحة الألم. هذا الأمر ينسجم ، ويتوافق بشكل كامل مع السمات التي أوردها أرسطو لاحقاً حول طبيعة الحياة التي تقوم على الانغماس في الرغبات ، والمتع ، والنظر إليها باعتبارها العبودية المطلقة. وهنا تمتزج دعوة **ثيانو** الثانية في خطابها إلى **إيبويلي** مع خطاب أرسطو في فلسفته الأخلاقية فكما أن **ثيانو** تحث **إيبويلي** دائما على عدم الاكتراث من المتع والملذات لأطفالها. فإن أرسطو يؤكد على التزام الوسط الأخلاقي بين الفضائل بلا أفراط ولا تفريط. (Pomeroy, 2013. P.130).

كما تؤكد **ثيانو** الثانية على أنه يجب أن يتم تدريب هؤلاء الأطفال على تبني المبادئ الأخلاقية الراقية، واستعراضها في كل محفل، وذلك بدلًا من العربدة في دروب الخطيئة التي تؤدي إلى الفشل في كبح جماح الذات ، والانغماس في رغباتها المتعلقة بالطعام ، والشراب ، والرفاهية والدفء ؛ ومن ثم الطفولة العابثة.

وعلى الرغم من أن **ثيانو** لم تذكر صراحة أن **إيبويلي** تفتقر إلى أي من مبادئ المنهج الأخلاقي ، كما أن سلوكيات أبنائها كانت خير دليل وبيّنة على شخصيتها الصالحة والفاضلة، ولكن ممارستها في بعض الأحيان دور المرأة المدللة أو المتسامحة تعني أنها متعاونة لدرجة تصل إلى حد التواطئ في انغماس أبنائها في ذنوبهم وخطاياهم. فعدم قدرتها على كبح جماح مخاوفها، جنبًا إلى جنب مع رعايتها وتلبياتها لحاجاتهم المادية الملموسة لتحقيق الراحة لهم كلها دلائل وقرائن مادية ، وملموسة على انفلاتها الأخلاقي ، وهذا هو المقابل والنقيض للمنهج الأخلاقي السوي الذي يجب عليه إتباعه.

لهذا كانت **إيبويلي** أم غير صالحة : لأن عنياتها واهتمامها بحاجات أطفالها الأساسية قد مالت وانحرفت عن الطريق السليم ؛ لذلك حذرتها **ثيانو** مرتين : المرة الأولى في قولها " لهذا انتبهي حتى لا تقعي في الخطأ وتنجرفي في ممارسة سلوكيات لا تنبع من داخل الأم المحبة ". وكذلك في قولها : " لهذا

انتبهي، يا عزيزتي، خشية أن تفسدي شخصية أبنائك وسلوكياتهم، وتحوليهم إلى أشخاص شريرة بسبب هذا التدليل الزائد عن حده والعجرفة ، والتكبر الذي نميتِه فيهم عن طريق فرط التدليل والترف ". (Huizenga, , 2013, p. 186- 187).

ومن ثم يحتوي هذا الخطاب على محتوى تعليمي هام بالنسبة للنساء المهتمة بتحقيق تطور كبير على المستوي الأخلاقي لأبنائهم؛ وفي سبيل تحقيق ذلك على تلك النسوة القيام بدور الأم بشكل جيد كأم محبة بدلًا من أن تكوني أم متسامحة أو مصطنعة بالنسبة لأبنائها. وهذه الأم يتكون عملها من شقين : الشق الأول أن تقوم على تعليم أطفالها الحكمة العملية بينما في الوقت نفسه تقدم لهم نموذجها الأخلاقي الخاص بها كمثال أخلاقي يحاكيه أطفالها. أما الشق الثاني : أنه سوف تظهر ثمار أعمالها تلك – بما في ذلك جهودها الخاصة في الحصول على الفضيلة – في السلوك الأخلاقي لأطفالها الذكور.

هذا بالإضافة إلى أن المبادئ الفلسفية التي يتلقاها الأطفال ما لها أن تتأتى إلا على يد أم حكيمة؛ لأن تطورهم ونموهم السلوكي والأخلاقي يعتمد بشكل أساسي عليها وأن جهود عملها ومجهوداتها المختلفة ستتجسد بشكل ملموس في سلوكياتهم الأخلاقية وممارستهم واهتماماتهم كما أن نجاحها المرجو في غرس هذه السلوكيات الأخلاقية ، والخصال الحميدة في المراحل الأولى من حياتهم هي التي سترسى القواعد الأساسية لتطورهم الفلسفي ، والاخلاقي وستظهر فيما بعد مدى تطبيقاهم لهذه القيم والأخلاقيات والفضائل التي تربوا عليها.

ومن ثم جاء تأكيد **ثيانو** الثانية في خطابها إلى **إيبويلي** على ضرورة إتباع المنهج الأخلاقي القويم في تربية الأبناء على الفضيلة والتركيز على دور المرأة كأم فاضلة. ومن ثم يصطف هذا الخطاب إلى جوار غيره من الخطابات الأخرى المنسوبة إلى النسوة المنتميات إلى الحركة الفيثاغورية ، ويحمي موضعها ، ويحفظه كمصدر نصي رائع ، ونافع ، ومفيد في تعليم المرأة ، وإكسابها المهارات اللازمة لها كزوجة وأم كي تتمكن من إخراج جيل ملتزم أخلاقيًاً وسوي سلوكيًا. (Huizenga, , 2013, p. 189- 190.).

٢- الهارومونيا ، ودورها في إرساء دعائم العلاقات الزوجية والحياة الأسرية :

لقد آمنت الفيثاغوريات بأن واجب المرأة الطاعة والإخلاص التامان لزوجها. فإذا كانت **ثيانو** زوجة فيثاغورس قد قدمت تفسيرًا للكون بأن كل شيء في الكون مُنظم ومُرتب، وأن لكل شيء مكانه المحدد، ودوره المرسوم، ووظيفته التي يقوم بها طبقاً لقانون ما، في كون متناغم تسوده الهارمونيا ، وتحكمه قوانين الطبيعة والمنطق، وقوانين الأخلاق والدين، أما الشر أو الأفعال اللاأخلاقية فهي تعارض هذه القوانين، وقد تسبب اضطرابًا وشقاقًا في العالم. (أمام، ١٩٩٦م C ، ص ٦٩).

كذلك أعطت لنا **ثيانو** درسًا في التربية الأخلاقية للمرأة في معاملتها مع زوجها. حيث يحفظ لنا التاريخ عن **ثيانو** قصة أنها سُئلت ذات مرة بعد كم من الزمان تصبح المرأة طاهرة " إثر ممارسة الجنس "، وأجابت أنها طاهرة في اللحظة التي تترك فيها زوجها، ولكنها لا تعدو طاهرة أبداً بعد تركها إنسان آخر غيره، وروي عن ثيانو أيضًا أنها نصحت امرأة كانت في طريقها إلى زوجها بأن تطرح جانب الاحتشام في ملبسها، ولكن ترتديها ثانية حين تودعه وتترك مكانه. (ستروميير، ويستبروك، ٢٠١٢م، ص ١٠٠).

ومن ثم ترى **ثيانو** أن النشاط الجنسي للمرأة ينبغي أن يقتصر على إمتاع الزوج، ومن ثم فلا ينبغي أن يكون لها عشَّاق آخرون. كما ينبغي ألا تتحد العفة والفضيلة – أثناء الزواج- مع التقشف أو الإمساك عن ممارسة الجنس، فهذا تأويل خاطئ للعفة. (أمام، ١٩٩٦م C ، ص ٧٠).

أما **فينتس الاسبرطية** فقد ألفت كتابًا عن " **الاعتدال عند النساء** " لم يتبق منه سوى شذرتين، أكدت في الشذرة الأولى منهما على أنه لابد أن تكون المرأة على الدوام منظمة وخيرة، وهي لن تُصبح كذلك قط بدون امتياز أو فضيلة، فالفضيلة المناسبة للمرأة هي الاعتدال؛ لأنها عن طريق هذه الفضيلة سوف يكون في استطاعتها أن تحترم زوجها وأن تحبه. وهناك من الأعمال ما هو خاص بالمرأة ومنها ما هو خاص بالرجال. أما ما هو خاص بالرجال هو الاشتراك في المعارك، والانخراط في العمل السياسي، والخطب العامة للجمهور. أما ما هو خاص بالمرأة أكثر فهو البقاء في المنزل، والترحيب بزوجها ورعايته. كما ينبغي عليها تقديس واحترام فراش الزوجية، وكذلك مراعاة اللياقة في جسدها، فضلًا عن السير في ركاب أولئك الذين هم من أهل بيتها. تلك هي أسباب الاعتدال والمحافظة عليها، والمرأة التي تحققها لا يمكن لزواجها أن يُفْسَد، أو أن يخالطها رجل غريب . (أمام، ١٩٩٦م C ، ص ٩٧- ٩٨.).

هذا فضلًا عن ما قدمته **بركتيوني الأولى** في الشذرة الأولى من كتابها " **هارمونيا النساء** " من حديثٍ عن ثقافة الاعتدال ، والانسجام في حياة المرأة المليئة بالحكمة وضبط النفس حيث تؤكد قائلة : " عندما تسيطر المرأة على شهوتها، ومشاعرها العنيفة، سوف تكون امرأة تسودها الهارمونيا، ولن تشدها أية رغبات غير مشروعة، بل سوف تحتفظ بحبها لزوجها ولأولادها ولبيتها بأسره ".

كذلك فرضت **بركتيوني الأولى** على المرأة الممارسة العادلة في حياتها الشخصية حيث أكدت : " أنه لابد للمرأة أن تدرب نفسها على المعايير الطبيعية للغذاء، والملابس، والاستحمام، ومسح الجلد بالزيت، وتصفيف شعرها، ووضع زينتها من الذهب والأحجار الكريمة. كما أن المرأة التي تبالغ في الطعام والشراب، وتسرف في الملبس، والتحلي بكل زينة تكون جاهزة لارتكاب الخطيئة، وممارسة كل رذيلة، سواء بالنسبة لفراش الزوجية، أو بقية الأفعال الخاطئة الأخرى ".

كما ينبغي على المرأة أن تحيا مع زوجها وفقًا لمقتضيات القانون والشرف، فتحترم زوجها، وأن تصون وتحفظ حياتها الزوجية، ولبلوغ هذا ينبغي عليها أن تتحمل كل ما يصدر من زوجها، يجب أن تتحمله حتى لو كان هذا الزوج فقيرًا، أو جاهلًا، أو فاشلًا، أو وقع فريسة للإدمان أو المرض، أو معاشرة النساء الأجنبيات؛ لأن هذه الأمور يمكن غفرانها عند صدورها من الرجال، في حين لا يمكن أن تُغتفر في حالة صدورها من النساء، بل يوقع عليهن العقاب "

وَيتعَيَّن على المرأة أن تطيع القانون، فلا يجب أن تحسد الرجال على هذه الفروق. ويجب أن تتحمل التصرفات الغاضبة والبخيلة، وصور الغيرة والسخرية والسبِّ لها سواء بالهمز أو اللمز من زوجها. إذ يجب عليها أن تكون صبورة كتومة للسر، تتغاضى عن كل معايبه بطريقة لا تسيء إليه، وعندما تحب المرأة زوجها بهذا الشكل، وتسلك في حياتها وفقًا لأوامره، سوف يسود التناغم. ". (ويث، ٢٠٠٠م، ص ٨٦- ٨٧.).

في هذا النص **لبركتيوني** الأولى تتداخل الأخلاق والدين مع السياسة والأسرة والفلسفة في إطار واحد وسوف تتكرر هذه الموضوعات في العديد من النصوص المكتوبة لاحقاً من قبل نساء الفيثاغورية ، كما يتوافق خطاب بركتيوني الأولى مع نظرية فيثاغورس الخاصة بالحياة المنسجمة للمرأة المتزوجة ؛ فالخطاب البركتيوني ليس خطابًا نظريًا فحسب، ولكنه خطاب عملي، يركز في مجمله على عدد من النقاط الأساسية لخلق امرأة متناغمة داخليًا منها : ممارسة ضبط النفس، وطاعة الوالدين، والعيش في سلام داخلي مع ذاتها، ومن ثم تصبح جزءً لا يتجزأ من النظام الطبيعي للكون، وستعيش حياة فيثاغورية منسجمة. (Pomeroy, 2013. p. 70.).

ولكن في الشذرة الأولى من كتاب هارمونيا النساء تبدو **بركتيوني** غير متفائلة بإمكانية التبادل العاطفي في المصالحة الزوجية ؛ حيث تؤكد على أن المرأة يجب عليها أن تتحمل كل شيء من جانب زوجها مرضه وفشله وجهله وكذلك خيانته الزوجية، وأن الأخيرة تغفر في حالة الزوج ولا تُغتفر في حالة الزوجة بل يجب معاقبتها. وهنا تكشف **بركتيوني** عن موقف الزوجة التابع لزوجها كما تؤكد صراحة على وجود معيار مزدوج في المعاملة الزوجية بين الرجال والنساء. (Pomeroy, 2013. P.120).

وتُظْهِر هذه النصوص إهتمام **بركتيوني** الأولى ، و**فينتس** الاسبرطية الواضح بعلم النفس البشري ومن ثم فهم يستحثون النساء على التخلي عن الرفاهية والتدليل والتباهي والخيلاء لأن التباهي بالرفاهية من وجهة نظر فينتس لا يظهر فحسب الاكتراث المتعجرف بالنسوة الأقل حظًا وثراءً فحسب بل يزيد من حقدهم وحسدهم على هؤلاء المتعجرفات من النساء، وهو أمر سيء على المرأة المتباهية بنفسها ؛لأنه يحط من شأنهن كما أنه يعوق عملية التوافق الاجتماعي بين النساء، ولهذا السبب كان فيثاغورث يُصِر دائمًا على ضرورة التزام النسوة المنتميات للحركة الفيثاغورية بالبساطة والسلوك الطيب المتواضع ، وربما ذهبت بركتيوني إلى ما هو أبعد من ذلك في ادعاءاتها حول العلاقة التي تربط بين الإسراف ، والبذخ ، والحالة النفسية للمرأة : أن النسوة اللاتي تأكل وتشرب كل ما هو غالٍ ، ومُكَلِّف، وترتدين الملابس الغالية هن على استعداد لارتكاب الخطايا من كل نوع، بداية من الزنا وصولًا لغيرها من الخطايا. وهذا الوصف يمكن أن ينطبق على السيدة غير المتزوجة ذات الرغبات الجامحة ؛لأنها ببساطة شخص لا يكترث لأي شخص آخر، فالثوب الباذخ الثمن ، والسلوكيات المرتبطة به هي كلها أعراض للتكبر والعجرفة على كل ما هو نبيل ورائع وبسيط. (Pomeroy, 2013. P.129).

أما **ثيانو الثانية Theano II** فقد كتبت خطابًا إلى صديقاتها نيقوستراتي تؤكد فيه على مسئولية المرأة في نشر العدالة والتناغم في البيت وأن تتعامل بشكل حكيم مع زوجها، حتي عندما يحدث ويتصرف معها تصرفًا جائرًا، كما أن الأسس العقلية للفكرة الذاهبة إلى أن ظلم الزوج لزوجته لا يمنحها على الإطلاق الحق في أن تتصرف نحوه بشكل مماثل ".

تكتب ثيانو الثانية إلى نيقوستراتي تقول :

"تحياتي.

" تترامى إلى سمعي الأخبار دائمًا عن حماقة زوجك، إذ اتخذ لنفسه محظية، وأنك تقتلك الغيرة منها، والواقع أنني علي علم يا صديقتي بأن للكثير من الرجال نفس هذا المسلك ، ولكن عليكي ألا تقارني نفسك بالعاهرات، ترفعي بنفسك عنهم، وذلك بتصرفك المنظم مع زوجك، واهتمامك العظيم بالبيت، وبأسلوب معاملتك الهادي مع الخدم ، و بحبك الحنون لأطفالك. لا يجب أن تشعري بالغيرة من امرأة كهذه (إذ من الأفضل أن تقتصر غيرتك على الغيرة من السيدات الفاضلات وحدهن) ،إجعلي نفسك دائمًا أهلًا للإصلاح. إذ تنتزع الشخصية الفاضلة يا عزيزتي الاحترام من الجميع بما في ذلك الخصوم. والاحترام هو النتيجة المترتبة على النبل والاستقامة وحدهما. ويمكن بهذه الطريقة أن تتفوق قوة المرأة على تلك الخاصة بالرجل، إذ بإمكانها أن ترقى في جذب احترام الزوج لها على الرغم من أنها تقوم بخدمة رجل يخونها ".

وتواصل **ثيانو** الثانية إعطاء نصائحها لصديقتها **نيقوستراتي** من أجل إقامة حياة زوجية وأسرية متوازنة قائلة : " إن فضيلة المرأة الأخلاقية تتمثل في العشرة المتناغمة بينها وبين زوجها، وفيما بينهما من انسجام، وفي صبرها على حماقته، وليس في تشديد الرقابة علي سكناته وحركاته ". (ويث، ٢٠٠٠م، ص ١٠٥- ١٠٩.).

وفي هذا الخطاب يمكننا مقارنة نصيحة ثيانو إلى نيقوستراتي حول خيبة الزوج عندما لجأ إلى خيانة زوجته بأفكار أرسطو حول خيبة الأمل في سياق الصداقة حيث يقول : " لكن إذا قبلنا شخصا آخر جيداً، وتبين أنه شخص شرير، فهل يجب أن نستمر في محبته ؟ (الأخلاق النيقوماخية ١١٦٥ ب) أجابه أرسطو على هذا السؤال ب نعم، فما دام الشخص غير شرير بطبيعته فعلينا أن نلتزم بمساعدته في استرداد شخصيته، طالما كان ذلك ممكنًا. كذلك الحال رسالة ثيانو إلى نيقوستراتي ، فإنّ ثيانو تبدو متفائلة بإمكانية إصلاح زوجها ؛ لذلك تركز ثيانو على طرق إصلاح نسيج العلاقة التي قد تكون سليمة بشكل أساسي. وهذا ليس من المستغرب أن يقترح شخص ملتزم بمبدأ التناغم فيثاغوري إمكانية المصافحة في مثل هذه الحالة.
.(Pomeroy, 2013. p. 126.)

ومن ثم تهدف رسالة ثيانو الموجهة إلى زوجة رجل خائن للعلاقة الزوجية إلى إمكانية المصالحة والحفاظ على علاقة زوجية مفيدة وذات مغزى دون التقليل من الألم والغضب التي تشعر به زوجته. إنها تناشد سلسلة كاملة من عواطفها المتشابكة في أفضل طريقة ممكنة. (Pomeroy, 2013. P.125).
كما أكدت ثيانو في خطابها على نقطة هامة أن محاولات الزوجة القصاص من خيانة زوجها تحت تأثير الغيرة قد يؤدي إلى إيقاع الإيذاء المتعمد بها. فضلًا عن شعور زوجها بالغضب بسبب حماقاتها واندفاعاتها تجاه زوجها. ولكن ترى ثيانو أنه ينبغي على الزوجة أن تكون أكثر ذكاءً ودهاءً وأن تحاول دائمًا تحريك دفة الأمور في الاتجاه البناء وأن تلتزم دائما التصرف بشكل نبيل وراقي كي تمهد السبيل لتعافي زوجها كمثال على " النبل والخير " وأن تعلى في نظره عندما يتعافى ويعود لحالته الطبيعية

السوية حيث تقول : " إذا ما تم تهيئته - أي الزوج - بشكل جيد من قبلك، سيشعر بالخجل الشديد من نفسه؛ وسيتمنى أن تتصالحا سويا في أقرب وقت.. ولسوف يغمرك بالمزيد من الحب والعطف والحنان ".

وبهذا لم تنجح ثيانو في غرس حب ، واحترام الذات ، والرغبة بداخل نيقوستراتي في أن تصبح إنسانة سوية فحسب ، ولكنها كذلك تدعم شعورها بالقدرة على الإدارة والسيطرة وتحويل دفة الأمور لصالحها في كل المواقف والمنعطفات بشكل إيجابي. ومن شلة الغزل الصعبة لمشاعر نيقوستراتي عليها أن تتمكن من أن تجذب خيط الحب وتمسكه بيديها، وبهذا ستحصل على حب وتقدير زوجها. (Pomeroy, 2013. P.126).

أن العلاقة الزوجية الناجحة وغير الناجحة والتي تربط الرجل بزوجته لها أبلغ الأثر وأشد التداعيات على العلاقات الأسرية بشكل عام. وهو ما تؤكده ثيانو في خطابها إلى نيقوستراتي بأنها إن لم تهتم بزوجها فإنها ستدمر بيتها وأسرتها. وهنا نرى أن ثيانو تضع المسئولية بالكامل على عاتق الزوجة في حماية بيتها ، وأسرتها ، وأن عليها أن تتحمل مسئولية البيت ، وأن تعمل جاهدة حتي لا تدمر زوجها. وأن الزوجة تقع في مكانة تالية للزوج؛ وبالرغم من ذلك فهي تقف في موضع قوى يجعلها قادرة على إهانة وإيذاء زوجها والتحقير من شأنه، وعائلته وممتلكاته. ولكن التطبيق الجيد لدور المرأة ما هو إلا إلزام أخلاقي لا مناص منه على الزوجات مهما كانت الظروف؛ لهذا ضرب لنا خطاب ثيانو مثالاً للفلسفة الأخلاقية التي تحتاج النساء أن تتعلمها وتطبقها عمليًا على أرض الواقع في إطار العلاقة الزوجية والعائلية . (Huizenga, , 2013, p. 192)

كما يتواءم هذا الخطاب مع غيره من الخطابات والكتابات الفيثاغورية السابقة التي تناولت موضوع العلاقات الأسرية ، والعائلية عن طريق تقديم النصح للنسوة والأمهات الجدد كي يستبدلوا مشاعرهن وعواطفهن السلبية بأخرى إيجابية.

بذلك قدمت ثيانو وعيًا حقيقيًا عبر هذا الخطاب في إطار ما هو متعارف عليه من النصوص الفلسفية الأخلاقية. ولكن كما هو الحال بالنسبة للأربعة خطابات الأخرى المتعلقة بنسوة فيثاغورس كان الاختلاف في هذا الخطاب متجسدًا في شخصية " ثيانو وهي تتحدث مع نيقوستراتي " كامنًاً في القدرة على تطبيق ما ورد من مبادئ فلسفية أخلاقية على النسوة على وجه التحديد. كما كان النص مميزًا عن باقي الخطابات المماثلة من خلال الطبيعة المميزة للنوع وطبيعة التعليمات الخاصة بكل نوع، والتي أضحت جزءً لا يتجزأ من السيرة الذاتية للتدريب الأخلاقي للنساء. (Huizenga, , 2013, p. 193).

كما قدمت بركتيوني الأولى Perictione I في الشذرة الثانية من كتابها " **هارمونيا النساء** " نموذجًا جديدًا للتربية الأخلاقية ، والإنسانية قائمًا على احترام الوالدين وتقديرهما حيث تؤكد ذلك قائلة :

" لا ينبغي للمرأة أن توجه إلى والديها كلامًا موبخًا، ولا أن تسبب لهما أذى ، بل عليها أن تطيعهما في كل الأمور كبيرها وصغيرها، وأن تلزم دائمًا بجوارهما ولا تهجرهما أبدًا. حتى في حالة الجنون ينبغي على المرأة أن تطيعهما طاعة كاملة وهذا هو منتهى الحكمة ، والشرف بالنسبة للمرأة الحكيمة. أما عندما تزدري امرأة والديها وتضمر لهما إلحاق الأذى من أي نوع سواء أكان على قيد الحياة أم انتقلا إلى دار الأخرة فسوف تلعنها الآلهة على هذه الجريمة. وينبذها الجنس البشري أجمع وإلى الأبد. كما سوف

تكون حتمًا مع الكفرة في الدرك الأسفل من الجحيم. سوف تلقى عند الموت بين آلهة العدالة أشد ألوان العذاب، إذ الآلهة محيطة علمًاً دائمًا بكل شيء ".

فمن الضروري إذن طاعتهما سواء كانا على قيد الحياة أو عندما يتوفاهما الأجل ، وعدم التذمر منهما على الإطلاق، وحتى عندما يتصرفان بشكل خاطئ سواء كان هذا بسبب المرض أو الجنون ؛ فينبغي على المرأة أن توجهما وترشدهما ليس هذا فحسب ولكن بطريقة ليس فيها تجريح لمشاعرهما، فليس هناك خطيئة أفظع من إهانة المرأة لوالديها ". (ويث، ٢٠٠٠م، ص ٩٦).

وهنا توجه بركتيوني حقيقة أخرى نابعة من خبرتها الإنسانية " حيث أنه من المعروف أن الآباء يحظون بإجلال ، وتعظيم ، ومهابة ،واحترام كبير في المجتمع اليوناني. ولكن إلى أي مدى يتطلب منا تقديس الوالدين سواء كانوا على قيد الحياة أو وافتهم المنية ؟ في هذا النص تركز بركتيوني على الاستجابات والدوافع النفسية للإنسان : حيث يجب على الإنسان أن يحب والديه دون قيد أو شرط كما هما، فلا سبيل إلى كراهيتهما مهما بدر منهما من أخطاء، وكذلك ينبغي على الإنسان أن يوجه النصح والإرشاد بطريقة مهذبة حتى وإن تصرفا بشكل خاطئ بسبب مرضهم أو كبر سنهم. حتى في حالات الجنون على الإنسان أن يطيعهما وهذا ما يعني الانصياع الأعمى لرغباتهم ومقاصدهم. (Pomeroy, 2013. P.128).

ومن ثم يمكننا من خلال دراسة إسهامات هؤلاء الفيثاغوريات الفلسفية في الرسائل والوصايا والشذرات المنحدرة إلينا من أعمالهن الفلسفية الطويلة أن نصل إلى تقييم جديد للدور الذي أدَّاه هذا المبدأ الفيثاغوري في تاريخ الفلسفة، ولا شك أن مناقشاتهن لتطبيقات هذا المبدأ على أخص الأمور المتعلقة بوضع النساء في العالم القديم لا شك أنها تجعلنا نعيد النظر من جديد إلى نظرتنا التقليدية لتاريخ الفلسفة الغربية المبكرة، ونفطن إلى السبب الذي جعل من الضروري على النساء حينذاك أن يعملن على نقل الفلسفة الأخلاقية إلى ميادين جديدة والتي يحققن من خلالها مبدأ التناغم المعياري تحقيقًا واقعيًا.

نتائج البحث :

أولاً : نظر المجتمع اليونانى للمرأة نظرة هيراركية باعتبارها أدنى من الرجل بيولوجيا وعقليا ومن ثم اجتماعيا وسياسيا، ومن ثم لم يكن للمرأة في المجتمع الأثيني وظيفة غير إدارة المنزل وإنجاب وتربية الأطفال. أما عن حقوقها فلم يكن لها وجود على الإطلاق، فهي لا تشارك كما قلنا في مجالات السياسة، أو الحياة العامة أدنى مشاركة، ولا علاقة لها بالآداب أو الفنون أو الثقافة، كما كان مركزها القانوني أدنى من الرجل، بل كانت عديمة الأهلية القانونية، فلا تستطيع إدارة الأعمال أو أداء الشهادة أمام المحاكم. وإذا كان المجتمع الأسبرطي قد أولى للمرأة اهتماما جزئيا فكان من أجل خدمة أغراضه العسكرية والمحافظة على استمرار ملكيته ضد الغزاة، وهذا لا يتأتى ذلك إلا بإعداد جنود بواسل وفرسان شجعان، ولما كانت المرأة تشكل الأداة الرئيسية لإنتاج هؤلاء البواسل، فلابد من العناية بها والاهتمام بشأنها، لكنه في الواقع أقرب إلى اهتمام مربي الماشية بالأبقار، مثلاً، لتحسين نسلها. فلا هو إنصاف ولا مساواة ولا رفع لمكانتها، ولا حتى إعطائها أبسط حقوقها.

ثانياً: استمرار وضع المرأة لاحقاً في فلسفة أفلاطون وأرسطو فنرى أنهما لم يخرجا عن إطار التراث اليوناني الذي كان يحمل في أعماقه عداء إن لم نقل كراهية للمرأة، ومن ثم فليس صحيحا ما يقال أن أفلاطون كان أول من نادى بتحرير المرأة ، أو أنه أول من دعا إلى المساواة بين الجنسين، وأنه كان رسولاً لحقوقها في العالم القديم، لقد سبق أن رأينا أن عبارات المساواة في محاورة الجمهورية كانت خداعة فهي لم تكن مقصودة لذاتها، وإنما جاءت نتيجة لإلغاء وجود المرأة، الذي جاء هو نفسه نتيجة لإلغاء الملكية واختفاء الأسرة، ومن ثم اختفاء الدور التقليدي للمرأة كربة منزل- لأنه لم يعد ثمة منزل، فلم يعد أمام أفلاطون سوى أن يحيلها إلى رجل ليكون متسقاً مع مبادئه التربوية التي تفرض وظيفة لكل فرد. كما يعتمد أرسطو في فلسفته تمييزا هيراركياً واضحا بين الرجل والمرأة وذلك لأن جنس الذكر في رأيه أصلح للرئاسة من جنس الأنثى، ومن ثم فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية جدا. كما أن العنصر اللاعقلي في النفس هو الذي يسيطر على العنصر العقلي عند المرأة ، ولهذا يغلب عليها سيادة المشاعر والانفعالات والشهوات، ومن ثم يستبعد أرسطو المرأة تماما من ميدان الثقافة والسياسة والحياة الفكرية ليجعل وظيفتها مقتصرة على الإنجاب.

ثالثاً : خروج المدرسة الفيثاغورية عن هذا النمط المتعصب تجاة المرأة اليونانية، فنري إيمانا بدور المرأة ومكانتها وحقها في التعليم والثقافة، ومن ثم إيمانا بمبدأ تكافؤ الفرص بين الجنسين في التعليم، وإن اختلف منهج الدراسة والتفكير، فإذا كان فلاسفة الفيثاغورية من الرجال قد اتجهوا بجهودهم نحو تفسير العالم الكبير تفسيرًا رياضيًا يجعل نسيجة العدد والنغم فإن فلاسفة الفيثاغورية من النساء اقتصرت جهودهن على العالم الصغير، أعني الفلسفة بالمعني الواسع للفظ الذي يشمل الأسرة ، والدولة في آن معاً. ويترتب على ذلك اختلاف طرق التفلسف التي مارسها رجال ونساء المدرسة الفيثاغورية، فبينما انشغل الفيثاغوريون من الرجال ببناء نظريات مثالية علمية من أجل المدن المثالية، انشغلت النساء بتطبيق مبدأ الهارمونيا على جوانب الحياة اليومية. فإذا كان الفيثاغوريون من الرجال قد انتهجوا نهجًا مثاليًا نظريًا فقد انتهجت الفيثاغوريات نهجًا واقعيًا عمليًا.

رابعاً : إتصف هؤلاء الفلاسفة من النساء الفيثاغوريات بأنهن أكثر واقعية وأشد التصاقًا بمشكلات الحياة، فلا تجد عندهن التحليق النظري في عالم المُثل، بل الوقوف على أرض الواقع الصلبة، والعناية

بالأخلاق العملية والتطبيقية : مثل الاعتدال عند المرأة ، والقدرة على ضبط النفس، والعفة ، واحترام الوالدين وتقديرهما. هذا بخلاف فلسفتهم التطبيقية في تربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة متناغمة سليمة.

خامساً : تؤكد النصائح التي أهدتها هؤلاء الفيثاغوريات لبنات جنسهن حول كيفية أداء دورهن الاجتماعي في تناغم واعتدال أنهن لا يتحدثن عن عالم مثالي ينبغي أن يسود، بل كن يتحدثن عما هو قائم أمامهن، عن تسليم ورضا بهذا الوضع المُزري، باعتباره الوضع الوحيد الملائم لطبيعة المرأة، فكانت الفيثاغوريات في ذلك فلاسفة محافظات، وليست مجددات أو ثوريات. ولكن على الرغم من ذلك آمنت الفيثاغوريات بتكامل الرجال مع النساء في الوظيفة والدور؛ حيث تتحمل المرأة مسئولية تحقيق التناغم في البيت، ثم يأتي دور الرجل في تحقيق التناغم في المدينة ككل. وبهذا أحدثت الفيثاغوريات نقلة نوعية للفلسفة من المجال الفكري البحت إلى مجال العمل والتطبيق.

سادساً : شكَّلت أفكار هؤلاء الفلاسفة الفيثاغوريات من أمثال **ميبا وثيانو الثانية** في تطبيق مبدأ الهارمونيا في تنشئة الطفل وتربيته أول نزعة فلسفية تربوية في تاريخ الفلسفة اليونانية ؛ فهي تتقدم بزمن بعيد على الاتجاهين الفلسفيين التربويين المشهورين : الأفلاطوني والأرسطي..

سابعاً : سبقت **إيزارا اللوكانية** أفلاطون بتقسيمها الثلاثي لقوى النفس البشرية إلى : العقل ، والروح ، والشهوة مؤكدة على أن المبدأ الذي يحكم عمل هذه القوى هو التناغم والانسجام. بذلك سبقت أرسطو أيضًا في القول بالوسط الذهبي في فلسفته الأخلاقية كركيزة أساسية للفضيلة الأخلاقية ، وسبل تحقيقها بلا أفراط ، ولا تفريط.

ثامناً : انفردت نساء فلاسفة الفيثاغورية بمحاولة التطبيق العملي لمبدأ الهارمونيا في إرساء دعائم العلاقات الزوجية ، والأسرية ، وذلك ما قامت به كل من **بركتيوني الأولى، وفينتس الاسبرطية**. إضافة إلى ما قدمته **بركتيوني الأولى من** نموذج فريد من نوعه في التربية الأخلاقية والقائم على ضرورة احترام وتقديس الوالدين وتوقيرهما.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

أ : المصادر العربية :

١- أرسطوطاليس، ١٩٧٩م، ***السياسة***، ترجمة من الإغريقية إلى الفرنسية : بارتملي سانتهلير، ونقله إلى العربية : أحمد لطفي السيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- أفلاطون، ١٩٧٠م B، ***محاورة جورجياس***، ترجمها عن الفرنسية : محمد حسن ظاظا، راجعها : على سامي النشار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

٣- أفلاطون، ١٩٨٥م A، ***الجمهورية***، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ب : المصادر الأجنبية :

1- Aristotle, ***Metaphysica***, 2001, translated by : W. D. Ross, Edited by : Richard McKeon, ***The Basic Works Of Aristotle***, New York, The Modern Library.

ثانياً : المراجع العربية والمترجمة إليها :

أ- المراجع العربية :

١- إمام (إمام عبد الفتاح)، ١٩٩٢م B ، ***أفلاطون والمرأة***، الكويت، مجلس النشر العلمي.

٢- إمام (إمام عبد الفتاح)، ١٩٩٦م C ، ***نساء فلاسفة***، القاهرة، مكتبة مدبولي.

٣- إمام (إمام عبد الفتاح)، ٢٠٠٩م A ، ***أرسطو والمرأة***، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر.

٤- شفيق (محمود عبد الرازق)، ١٩٧٤م، ***الأصول الفلسفية للتربية***، القاهرة، دار البحوث العلمية.

٥- غالب (مصطفي) ، ١٩٨١م، ***فيثاغورس***، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

٦- كرم (يوسف) ، ٢٠٠٩م، ***تاريخ الفلسفة اليونانية***، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

٧- مرسي (محمد منير) ،١٩٨٠م، ***تاريخ التربية في الشرق والغرب***، القاهرة، عالم الكتب.

٨- مكاوي (فوزي) ،١٩٨٠م، ***تاريخ العالم الإغريقي وحضارته منذ أقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ق.م***، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة .

٩- النشار (مصطفي)، بدون تاريخ نشر، ***مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون***، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- وافي (على عبد الواحد)، بدون تاريخ نشر، ***الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي***، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ب- المراجع المترجمة إلى العربية :

١- أوكين (سوزان موللر)، ٢٠٠٥م، ***النساء في الفكر السياسي الغربي***، ترجمة : أمام عبدالفتاح إمام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- بانتل (بولين شميت)، ٢٠٠٥م، ***موسوعة تاريخ النساء في الغرب***، الجزء الأول، ترجمة : سحر فراج، مراجعة : إسحاق عبيد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

٣- جست (روجر)، ٢٠٠٥م، ***المرأة في أثينا***، ترجمة : منيرة كروان، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

٤- ديورانت (ول)، ١٩٨٦م، ***قصة الحضارة***، الجزء الأول من المجلد الثاني، ترجمة : محمد بدران، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٥- رسل (برتراند)، ٢٠١٠م، ***تاريخ الفلسفة الغربية***، الجزء الأول : الفلسفة القديمة، ترجمة : زكي نجيب محمود، مراجعة : أحمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦- ستروميير (جون) ، ويستبروك (وبيتر) ، ٢٠١٢م، ***التناغم الإلهي : حياة فيثاغورس وتعاليمه***، ترجمة وتقديم : شوقي جلال، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٧- كاميرون (إفريل)، كوهرت (إميلي)، ٢٠١٦م، **صورة المرأة في العصور القديمة** ، ترجمة : أمل رواش، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٨- اللائرتي (ديوجينيس)، ٢٠١٤م، ***حياة مشاهير الفلاسفة***، المجلد الثالث، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة : محمد حمدي إبراهيم، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٩- مل (جون ستيوارت)، ١٩٩٨م، ***استعباد النساء***، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، مكتبة مدبولي.

١٠-ويث (ماري إيلين)، ٢٠٠٠م، ***تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني***، ترجمة : محمود مراد، مراجعة : محمد فتحي عبدالله، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر.

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

1- Barker (Andrew), 2014**.** ***Pythagorean Harmonics***, Edited by, Carl. A. Huffman, ***A History of Pythagoreanism***, Cambridge, Cambridge University Press.

2- Beard (Mary R), 1947**,** ***Women as force in history***, New York, Macmillan.

Continuum.

3- Davis (William Stearns), 1928, ***A day in old Athens***, New York, Biblo and Tannen.

4- Deslauriers (Marguerite), 2012, ***Women, Education and Philosophy***, Edited by : Sharon L. James and Sheila Dillon, *A Companion to Women In The Ancient World*, USA ,Wiley- Blackwell.

5- Glover (T. R), 1944**,** ***The Ancient World***, New York, Penguin Books.
6- Haskins (Ekaterina), 2005**,** ***Pythagorean Women***, Edited by : Michelle ballif, Michael G. Moran, ***Classical Rhetorics and Rhetoricians : Critical Studies and Sources***, London, Praeger.
7- Hawley (Richard)**,** 1994, ***the Problem of Women Philosophers in Ancient Greek***, Edited by : Leonie J. Archer, Susan Fischler, Maria Wyke, ***Women in Ancient Societies***, London, The Macmillan Press Ltd.
8- Huizenga (Annette Bourland), 2013, ***Moral Education For Women in the Pastoral and Pythagorean Letters : Philosophers of the Household***, Boston, Brill.
9- Joint Association of Classical Teacher's Greek Course Background Book, 1996, ***The World Of Athens***, New York, Cambridge University Press.
10- Julia Annas, 1981, ***An Introduction to Plato's Republic***, Oxford, Clarendon Press.
11- Lambropoulou (Voula), 1995, ***Some Pythagorean Female Virtues***, Edited by : Richard Hawley and Barbara Levick, ***Women in antiquity***, London Routledge.
12- Lloyd (G. E. R), 1981, ***Aristotle : The Growth And Structure Of His Thought***, Oxford, Cambridge University Press.
13- Maclachlan (Bonnie), 2012**,** ***Women in Ancient Greece***, New York,
14- Marciano (M. Laura Gemelli), 2014, ***The Pythagorean Way Of Life and Pythagorean Ethics***, Edited by : Carl. A. Huffman, ***A History of Pythagoreanism***, Cambridge, Cambridge University Press.
15- Pomeroy (Sarah B), 2013, ***Pythagorean Women : Their History and Writings***, USA, The Johns Hopkins University Press, Baltimore – Maryland.
16- Powell (Anton), 2000, ***Athens and Sparta***, London, Routledge.
17- Robin Barrow, 1980**,** ***Greek And Roman Education***, London, Macmillan Education.
18- Ross (Sir David), 1995, ***Aristotle***, London, Routledge.
19- Zeller (Edward), 1889**,** ***Outlines of the History of Greek Philosophy***, New York , Henry Holt and Company.

رابعاً : المجلات والدوريات :

أ- الدوريات الأجنبية :

1- Berghaus (Günter) ,1992, ***Neoplatonic and Pythagorean Notions of World Harmony and Unity and Their Influence on Renaissance Dance Theory***, The Journal of the Society for Dance Research, Vol. 10, No. 2, Edinburgh University Press.
2- Femenías (María Luisa), 1994, ***Women and Natural Hierarchy in Aristotle***, Published by : Wiley on behalf of Hypatia, Inc, Source : Hypatia, Vol 9, No 1.
3- O'Pry (Kay), 2012, ***Social and Political Roles of Women in Athens and Sparta***, Saber and Scroll, v1, Article 3.
4- Wider (Kathleen), 1986, ***Women Philosophers in the Ancient Greek World : Donning the Mantle***, Hypatia, Vol. 1, No. 1, Wiley on behalf of Hypatia, Inc.

ب- الدوريات العربية :

١- مراد (محمود)، ٢٠٠٣م، ***تطبيق مبدأ الهارمونيا عند الفيثاغوريات***، الجزء الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد (٢٦ مارس).

Philosophy of education for Pythagorean women

Dr/ Karam Elhawat

Department of Philosophy- Faculty of arts- Tanta University

karamelhawat@gmail.com

Abstract :

In spite of the bad conditions of women in the Ancient Greek society, there were some brilliant women who had a role in the quest for wisdom since the beginnings of philosophy. The Phythagorean women were among these who had the chance to shine, as Phythagorean women had the chance to learn reading and writing; they also had the chance to think and debate and were equal to men. Therefore, Phythagorean women were cultured, and they had their prominent literary and intellectual interests. While male Phythagorean philosophers put their efforts into understanding the big world in a mathematical manner which would weave it using the fabric of numbers and music, the female Phythagorean philosophers restricted themselves to the understanding of the smaller world, that is, the comprehensive meaning of philosophy which includes family and state at the same time. They discussed how a woman could use the principle of "harmony" in bringing up children so that these children could be good, fair, and harmonious adults.

In the beginning, the Phythagorean women emphasized that parents should be mature and that they should lead a righteous life before they beget children, and that the future parents should strive to be prudent in order to make their future children happy. Two female Phythagorean philosophers who were particularly interested in the harmonious bringing up of children were **Myia**, Phythagoras's daughter, as shown in her letter to **Phyllis**, and **Theano II** as shown in her letter to **Euboule** . These two Phythagorean philosophers and **Aesara of lucania** agreed that it was necessary to bring up children in a disciplined manner to curb their recklessness. They exchanged letters in which they gave each other valuable advice concerning the methods of bringing up children and to make them well-prepared psychologically and behaviorally in order to be well-balanced individuals that can contribute to the progress of their society.

Key words: education, Children, harmonia, pythagorean women, marital relations.